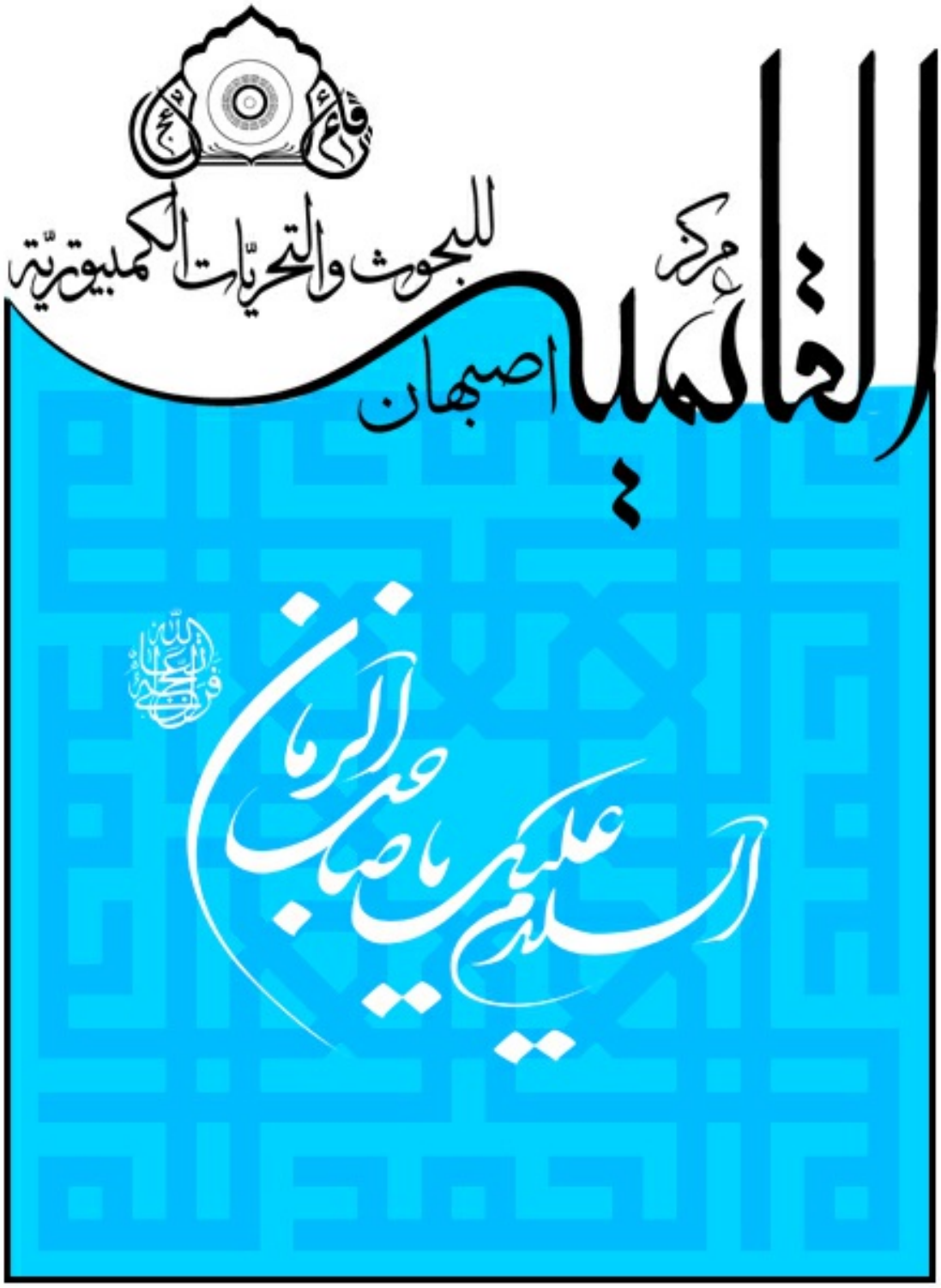

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة تحقيق المخطوطات
(٤)

الكلمة الشافية
في
حكم وما كان بين الإمام علي ومعاوية

للسيد العلامة الزاهد العابد
محمد بن محمد بن إسماعيل المنصور الزيدي اليمني
رحمه الله

تحقيق
الدكتور سعيد أحمد

٤٨

بسم الله الرحمن الرحیم

الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الامام علي و معاوية

كاتب:

محمد بن محمد بنِ اسماعيل المنصور الزيدي اليمني

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الامام علي و معاوية 6

هوية الكتاب 6

اشارة 6

الإهداء 10

مقدمة المؤسسة 12

المقدمة 14

نسبٌ وسيرة 16

مولده ونشأته 16

صفاته 17

مشايخه 17

مناصب تولاها 18

مؤلفاته 19

منهجنا في التحقيق: 19

القصيدة: 25

أقولُ مُذَكِّراً ناصِحَاً 112

فهرس مصادر 113

صدر للمحقق: 126

المحتويات 128

تعريف مركز 130

الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الامام علي و معاوية

هوية الكتاب

الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الامام علي عليه السلام ومعاوية السّيدَ العَلَامَة الزاهِد الفَاضِل مُحمَّد بْن مُحِمّد بْنِ اسْمَاعِيْل المَنْصُورْ الزَيْدِيُّ اليَمَنيُّ رَحِمَهُ اللهُ تحقيق الدكتور سعد الحداد

الطبعة الأولى 1436 ه - 2016 م

العراق: كربلاء المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 1

اشارة

الكلمة الشافية في حكم ما كان بين الامام علي عليه السلام ومعاوية السّيدَ العَلَامَة الزاهِد الفَاضِل مُحمَّد بْن مُحِمّد بْنِ اسْمَاعِيْل المَنْصُورْ الزَيْدِيُّ اليَمَنيُّ رَحِمَهُ اللهُ تحقيق الدكتور سعد الحداد

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1436 ه - 2016 م العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة - مجاور مقام علي الاكبر (عليه السلام) مؤسسة علوم نهج البلاغة هاتف: 07728243600 07815016633 الموقع الالكتروني:

www.inahj.org الايميل:

Inahj.org@gmail.com

ص: 4

الإهداء

الى...

نبضِ الرُّوحِ ونورِ العَيْنِ أبي الحَسَنَيْنِ...

ص: 5

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بها ألهم والثناء بما قدَّم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على أتم النعم وأفضلها محمد وآله الطاهرين المطهرين.

أما بعد:

فإن هـذه الأسـطر التي دونها المصـنف رحمه الله هي رسالـة إلى كلِّ ذي لبٍّ رشـيدٍ قد غُيِّبت عنه الحقائق وأُسدِلَت عليه سـتائر التضـليل والتحريف منذ أن نشأ التدوين، فراحت أقلام المضلين تبتغي حجْبَ النورِ عن اصحاب القلوب النقية متناسية «وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»(1)، فاغتاظ لذلك المنافقون وتوعد المبطلون «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ»(2).

ولعل أبرز السـمات العلمية التي اتحف بها المصـنف طلاب العلم ورواده أنَّه لفت الانتباه ۱۳فضـلاً عن حقائق الأعمال التي تحيد السـلف عن الحوض يوم الفزع الأكبر -

---

1- سورة التوبة، الآية: 32

2- سورة البقرة، الآية: 144

إلى أن صحيح البخاري قد حذف منه المبطلون أحاديث كثيرة تخص الآل والعترة ورأسها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وذلك حينما أسند قريضة قائلاً: وعِترَهُ خَيرِ المُرسلينَ كما روى آل *** بُخاريٌّ عنِ الصِّديق والثُّقل الثاني ثم أضاف في البيان لما ذكر شعراً:

(روى البخاري في صحيحه عن أبي بكر الصديق أنه قال «علي عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم») ولا يخفى على طلبة العلم والباحثين والمحققين أن كتاب صحيح البخاري وبطبعاته المعاصرة وباختلاف دور نشره واماكن طبعه قد خلا من هذا القول مما يرشد إلى أن الصحيح قد تعرض للتشذيب والحذف لا سيما أن المصنف مشهودٌ له بالعلم والفضل والتقوى وهذا يجنبه الاشتباه في الرواية والاسناد.

فجزى الله خيراً المصنف محمد بن محمد بن اسماعيل المنصور رحمه الله فقيه الزيدية ووزير الدولة في اليمن، والمحقق الأخ الدكتور سعد الحداد اللذين بذلا جهدهما في اخراج هذا السفر القيم فعلى الله أجرهما.

السَيَد نَبيكَ قَدُوري حَسَن الحَسَنى رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

بِسـمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِمِ الحَمْـدُللهِ رَبِّ العَـالِمِيْنَ والصَّلاـةُ والسَّلاـمُ على خَيْرِ الأنَـامِ النَّبيِّ الأـمِّيِّ مُحَمَّدِ بنِ عَبْـدِ اللهِ وعَلى آلِهِ الطَّيـبِيْنَ الطَّاهِرِينَ وصَحْبِهِ المُنْتَجَبِيْنَ.

سُئل الخليل بن أحمـد عن علي بن أبي طالب (عليه السـلام) فقال: (ماذا أقول في رجل أخفى أعـداؤه فضائله حسداً، وأخفاها محبوه خوفاً، وظهر من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين).

دفعني إلى تحقيق هـذا الكتاب أمرانِ متضادانِ (حبٌّ) و (حقدٌ)، الأول فطرةٌ جُبلنا عليها، ونسألُ اللهَ تعالى أن يختم أعمارنا على مانحن فيه من الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام).

أمّا الأمرُ الثاني فـذاك البلاءُ المدقع الذي مازلت أتحرَّى مكنون سـرّه، وأسـتكشفُ كناه، ممثلاً بزمرة من السِّلف وأخصّ بالذكر (ابن تيمية) الـذي مـا فتـء يحيـد عن الحقِّ، ويتجنب الإبحـار فيه. بل الأدهى أنّه ظل يعاكس تيار الحقِّ بعجرفـة وإصـرار عجيبينِ، حتى راح يشـكّك ويستنكر كلَّ فضيلة للإمام عليّ (عليه السلام) ويتذرّع بأعذار واهية لاتصمد أمام اليقين. وكم مرة حاولتُ أنْ أجدَ لهذا الرَّجل عذراً غير أنّي عدت خالي الوفاض. وأتساءل ما مقدار الأذى الذي أصيب به من قبل

عليٍّ (عليه السلام) وهو البعيد عنه زمناً طويلاً كي اعذره في تبنيه لمواقفه الغريبة وتخريجاته العجيبة التي ملأت كتبه؟ فالرجل يخالف الآخرينَ إلا ماندر، بل يعلنُ صراحة بتهكّم واستهجان موقفه المعادي لعليّ (عليه السلام)، ويحاول بخس كلِّ فضيلةٍ وردت بحقّه، فضلاً عن تحريفها وحرفها ونسبتها إلى آخرين، والتشكيك حتى بالحديث النَّبويِّ الشريف على الرّغم من صحَّة الرُّواية والسَّند.

كان الرَّجل ينتصبُ أمام ناظري بصورة ناطقة بالنَّصْبِ والمُروقِ، وأنا أقلِّبُ صفحاتِ هذه المخطوطةِ التي ألَّفها شعراً وشرحاً رجلٌ يمانيٌّ سليمُ الفِطرةِ، كان قد تساءلَ قبل الشُّروع بالنَّظم عن عدالةِ الصَّحابة فأنتجَ نتاجه المنطقي الكفيل بالإجابة الوافية وهو يسترسلُ بالحديث مستظهراً ما اختزنه من علم في الحديث والرِّجال.

ومهما كان الأمر فعليٌّ (عليه السلام) وإنْ عَمَدَ بعضُهم إلى الزَّيف والتَّفضيلِ يبقى عليّاً، ويبقى معاويةُ معاويةً، وشتانَ بين الثَّرى والثُّريا.

وآخرُ دعوانا أنِ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين.

ص: 10

نسبٌ وسيرة

(1) مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنُ إسْماعِيلَ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ بنُ إسْماعيلِ بنُ مُظْهِرِ بنُ إسْمَاعيلَ ابنُ يَحْيى بنُ الحُسَينِ ابنُ الإمامِ القاسمِ المنصورِ بن مُحَمَّدٍ عليٍّ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عليٍّ بنُ الرَّشيدِ بنُ أحْمَدَ ابنُ الأميرِ الحُسينِ الأملحي بنُ عليٍّ بنُ يَحْيى بنُ مُحَمَّدِ ابنُ الإمامِ الدَّاعي يوسِفِ الأصْغرِ الملقَّب بالاشلّ بنُ القاسم بنُ الإمام الداعي يوسفِ الأكبر ابنُ الإمامِ المنصورِ يَحْيى بنُ الإمامِ النَّاصرِ احمدَ بنُ الإمامِ الهَادي إلى الحَقِّ يَحْيى بنُ الحُسينِ بنُ الإمامِ الرَّضِي بنُ إبراهيمَ الملقَّبِ طَبَاطَبَا بنُ إسْماعِيلَ الدِّيباجِ بنُ إبراهيمَ الشَّبهِ لرسولِ اللهِ بنُ الحَسنِ المُثَنَّى بنُ الحَسَنِ السِّبْطِ أحَدِ سيِّدَي شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ابنُ الإمامِ عليّ بنُ أبي طالبٍ وبنُ فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ مُحَمَّدٍ رسولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم).

مولده ونشأته

ولد في شهارة في اليَمَنِ في الثامنِ من جمادي الآخرة سنة 1333 ه الموافق 23 / 4 / 1915. ونشأ على الطُّهرِ والتَّقوى. رحلت أسرتُهُ سنة 1338 ه إلى صَنْعاءَ، فأخذَ العلم من شيوخها وشيوخ ذمار والذاري والمدرسة العلمية بصنعاء، حتى برع في شتى الفنون في منطوقها والمفهوم.

1- مصادر ترجمته: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تأليف العلامة السيد محمد بن محمد بن يحيى زبارة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الجمهورية اليمنية / ط 1، 1431 ه - 2010 م ص 627، وترجمة كتبها بخطه (رحمه الله) نشرها ولده في الصفحة المخصصة باسم (العلامة المجتهد محمد بن محمد المنصور) في موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، ومعلومات معروفة عنه مشهورة في مواقع النّت، ومنها موقع المجلس الزيدي للثقافة والعلوم في باب (أعلام الزيدية)

صفاته

كان علَّامةً، مجتهداً، زاهداً، أديباً، شاعراً، سياسـيَّاً محنَّكاً، شديد الذَّكاء، من سماته ملازمة الذِّكر لله سبحانَه وتعالى في كلِّ وقت، رزقه اللهُ التواضع وسماحة النَّفس والسخاء، ولا سيَّما العطف على طلبة العلم.

ووصف بالقول: كريم النفس محبوب لدى الجميع، كبير الموقع في صـنعاء، يحترمه مختلف الطبقات، يتحلى بالأرْيَحِيَّة مع المحافظة على الوقار والإتزان. لا يفارق الذِّكر لسانُهُ، وقد أثنى عليه كثير من العلماء في إجازاتهم له وغيرها، فهو فريد عصره.

مشايخه

المشايخ الذين أجازوا العلامة محمد بن محمد بن إسماعيل مطهر المنصور، هم:

1 – الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين.

2 ـ منصب المراوغة.

3 – محمد سالم البيحاني.

4 – صالح بن محمد الحودي.

5 – إسماعيل بن محمد بن يحي العنسي.

6 – يحيى بن محمد بن عبدالله الأرياني.

7 – الحسن بن علي بن حسين المغربي.

8 – عبدالله بن عبدالكريم الجرافي.

9 – عبدالله بن علي اليماني.

10 – علي بن محمد بن أحمد إبراهيم.

11 – أحمد بن أحمد الجرافي. 12 – محمد بن أحمد الجرافي.

13 – أحمد بن محمد زبارة (مفتي اليمن سابقاً).

مناصب تولاها

تولّى عـدة وظائف رسـمية كان فيها مثالاً للنزاهة والإخلاص منها: إعانة والده على أعمال قضاء بيت الفقيه، وعيّن ضـمن كتّاب وحكّام ولي العهد بتعز سنة 1364 ه – 1945 م، ومساعداً لوزير الخارجية القاضـي محمد راغب، ثمَّ ناظراً للوصايا والأوقاف، ووزيراً من وزراء الاتحاد بين مصر واليمن.

وبعد قيام الثورة في اليمن عيّن عضواً في مجلس السـيادة، ووزيراً للعدل من سنة 1384 ه إلى سنة 1387 ه – 1967 م، ثم وزيراً للأوقاف، وعضواً في المجلس التأسيسـي (مجلس الشـعب)، وعضواً في لجنة تقنين الشـريعة الإسـلامية. وبعد قيام الوحدة أسـهم في تأسيس حزب الحق الإسلامي في اليمن.

وشغل منصب نائب رئيس هيئة الإفتاء بالجمهورية اليمنية، وناظراً للوصايا، ورئيس الهيئة الإستشارية بجمعية بدر الخيرية.

نشاطه العلمي واصل مشواره في الدرس والتدريس والإفتاء والتأليف، فقد درس عليه الكثير من الطلاب في الجامع الكبير ومسجد الفليحي ومسجد النهرين وفي مركز بدر العلمي والثقافي والذي يرأس المجلس الأعلى به، وكما يقيم دروساً في منزله.

وقـد جمع العديـد من الكتب المخطوطـة والمطبوعـة، فكوّن مكتبـة تحتوي على الكثير من الكتب، وتعـدّ من أكبر المكتبات الخاصـة في اليمن، وقد سخَّرها في خدمة العلم وأهله.

ص: 13

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة تدلُّ على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، ودقة نظره، وعظيم إنصافه، ومنها: - 1 - قدسيَّة الإيمان، وهي قصيدة نافعة من نظمه.

2 - برقُ، وهو شرح صغير على قدسيّة الإيمان.

3 - القضاء والقدر.

4 - تعليقات على أمالي أبي طالب.

5 - حكمة الحجاب.

6 - الكلمة الشافية في حكم ما كان بين علي ومعاوية.(هذا الكتاب).

7 - مقتطفات من التفسير.

8 - لوامع من خواطر شواسع (ديوان شعري).

وله الكثير من الرسائل والفتاوى الهامة والقصائد الرائعة.

محمد

منهجنا في التحقيق:

نهجتُ على ما درجَ عليه محققو التراث في تحقيق المخطوطات، وإتّباع خطواتِ هذا الفنِّ في إخراجِ المخطوطِ بأفضل ما يكونُ عليه أو بما أرادَ له مؤلفُهُ. فكانَ منهجي في تحقيقِ هذا الكتابِ كالآتي:

1. الاستئناسُ بالنسخةِ المصوَّرةِ التي بحَوزةِ مكتبةِ مركزِ الأميرِ (عليه السلام) لتحقيقِ التراثِ في النَّجفِ الأشرفِ، بوصفِها نسخةً فريدةً، غيرَ متوفرةٍ في باقي مراكزِ المخطوطاتِ في العراق. وعدد أوراقها (45) ورقة.

2. ضـبطتُ النَّصَّ الشِّعريّ المنظومَ بالشَّكلِ، وهو (قصيدةٌ نونيَّةُ القافيةِ، مكسورةُ الحركةِ، من البحرِ الطويلِ). ليتسنَّى للقارئ أنْ يقرأها قراءةً صحيحةً، سَلِسَة

بعيدةً عن اللحنِ.

3. وثّقتُ الرواياتِ التي أشارَ إليها المؤلفُ، بالرجوعِ إلى المراجعِ والمصادرِ المشارِ إليها، مع ذكرِ رقمِ الصَّفحةِ والجزءِ إنْ وجد.

4. خرّجتُ الآياتِ القرآنيّةَ الكريمةَ، والأحاديثَ النبويَّةَ الشريفة.

5. خرّجتُ الأبياتِ الشّعريّةَ التي اسْتشهدَ بها المؤلفُ، بالرجوعِ إلى دواوينِ قائليها أو المصادرِ الأخرى.

6. ترجمتُ للأعلامِ الواردِ ذكرُهم في المخطوطِ.

7. صوبتُ الأسماءَ أو الألقابَ التي وردتْ خطأ في المتنِ، التي ربَّما أصابَها تصحيفٌ أو تحريفٌ، مع ذكرِ المصادرِ المعتمدةِ في إيرادِ الصَّوابِ.

وآخرُ دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المحقق

القصيدة:

(من البحر الطويل):

عليٌّ أميرُ المُؤمنينَ فَمَنْ بَدَا *** لهُ فيهِ شَكٌّ فهو مَشْلولُ إيمَانِ أخو المُصْطَفَى في مكَّةٍ وبطيبةٍ *** ودارِ الجَزَا والحَشْرِ ليسَ لهَ ثاني على فِطْرةِ الرَّحمَنِ ظَلَّ كمَا نَشَا *** بأكنَافِ طَه لمْ يُدَنَّسْ بكُفْرانِ وأسْرَعُ مَن لبَّى نِداءَ مُحمَّدٍ *** مُربِّيهِ هادِيهِ مُعلّمِهِ الحَاني عليٌّ مَعَ الحَقِّ المُبينِ كأنَّهُ *** ردْيفٌ أو مثلُ نورٍ لكيوانِ رواهُ البُخَاريّ بالدُّعاءِ وغيرِهِ *** رَوَوْه بأنّ المرتَضى مَعَ قرآنِ وقتلُ عليّ طلحةً دلَّ أنّهُ *** كَطَه كما في الذِّكرِ عن وفدِ نَجْرانِ سأقتلُ كَبْشَ القومِ قالَ قَدَّهُ *** عليٌّ أخو المُختارِ فارسُ عَدنانِ ولما دَعاهُمْ ما دَعَا غيرَ منْ دَعَا *** من الآلِ فافْقَهْ ما أفادَ من الشانِ وخامسُ أصْحَابِ الكِسَا أعْلَمُ الوَرَى *** وهارونُ إلا الوَحْي سَيْفُ الرَّدَى القَانِي وأعْلَمَهُمْ أوْلَى الوَرَى بمَقامِهِ *** كمَا قالَ هَذا كُلُّ حبْرٍ وربَّانِي وبابُ عَلِيٍّ لَمْ يَزَلْ مِثْلَ بابِهِ *** الى حَرَمٍ أعْظِمْ ببانيه منْ باني ولا سَيْفَ إلا ذو الفَقَارِ ولا فَتَىً *** يُدانيهِ بأسَاً بين غَانَا وجَابَان فما شَهِدَتْ بَدْرٌ وأُحْدٌ وغيرُها *** فَتَىً مِثْلَهُ أنْكَى بِشِرْكٍ وأوثَانِ

ص: 20

وأزهَدُ منْهُ لَمْ تَرَ الأرضُ قانِتَاً *** والبَطْش منْهُ ما رأَى أيُّ ميْدَانِ وأصحابُهُ كانوا نُجُوماً وحيْدَرٌ *** ذَكَا بينَهُم يحتَلَّ رُتْبَةَ خاقانِ إمَامُ الهُدَى، صِنو النَّبيَّ، وصـيّهُ *** فعاصِ يهِ عاصِ يهِ وشَانيهِ كالشَّاني وسِ لْمُ عَليٍّ سِلْمُ طَهَ شَقيقِهِ *** وحَرْبُ عليٍّ حَرْبُ أحْمَدَ سَيَّانِ سِوى أنَّ ذا باغٍ وذلـكَ كـافِرٌ *** وقـد حُرِمَ الاثنَـانِ جَنَّاتِ رِضْوانِ مُواليهِ مَوْلى اللهِ عَزّ وربُّهُ *** عَـدّو مُعاديهِ كعَمْرو وعِمْرانِ وباغضه فيه نفاق فقـد تَوَى *** معاويـةٌ فهَو البَغِيضُ له الشَّانِي دَعَاهُمْ إلى جَنَّاتِ عَـدْنٍ وهُمْ دَعَوا *** الى النَّارِ سَلْ عَمَّارَ عنْ دِيْنِ ما دَانِ وعِتْرَةُ خَيْرِ المُرْسَـلينَ كمَا رَوَى ال *** بُخـاريُّ عَنِ الصِّدِيقِ والثُّقْـلِ الثَّانِي فمـاذا تَرَى فيمَنْ دَعَـا لِجَهَنَّمٍ *** وقَتْلِ أولِي بَـدْرٍ وبيعَـةِ رُضْوَانِ وحِجْرٍ وتمليكِ اليَزِيدِ عليهُمُو *** مَعَ السّمِّ للأتْقَى إلى نَكْثِ إيمَانِ فمَا بَعْـدَ هـذا الحَقِّ إلا ضـلالةٌ *** تَسُوقُ وتَهْـدي أهلَهَا نَهْجَ نيرانِ ولو أنَّهم تابوا نَجَوا غير أنَّهُمْ *** أصَـرّوا وَسَنَّوا سَبَّةً عبرَ أزمَانِ وصُحْبَةُ طَهَ تقتَضِي فَضْلَ صَحْبِهِ *** وفَضْلَ الجَزا إنْ أحْسَنُوا أيَّ إحْسانِ كمَا تقتَضِي ضِعْفَ الجَزا لإسَاءةٍ *** وفي سُورةِ الأحزابِ في ذِيْنِ نصَّانِ فلا صُـحْبةٌ أغنتْ نِسَاءَ صـفيّهِ *** فما بالُكَ القاصِ ي إذا حُرِمَ الدَّانِ وفي سُوْرَةِ التَّحْرِيمِ لَمْ تُغْنِ صُحْبَةٌ *** لِنُوْحٍ ولَوْطٍ منْ هَلاكٍ وطُوفَانِ وعاتَبَ فيها حَفْصَةً في صَغيرةٍ *** وأخرى صَغتْ فانْظُرْ لمَا قالَ هاتانِ

فلوصَحَّ ما قلتُمْ لمَا عُوتبَا ولا *** تَخَلّدَ في القُرآنِ تَهْديدُ دَيّانِ وفي جَمْعِ تَيْنِ القصَّتينِ بسُورَةٍ *** كتي صِغَراً شَأنٌ ويا لكَ من شَانِ وكَرْكَرَةٌ في النّارِ غَلَّ عَبَاءَةً *** وكانَ من الأصْحَابِ صَادِقَ إيمَانِ وآيَةُ إنْ أشْرَكْتَ يعنِي مُحَمَّداً *** وتَرْكُنُ شَيْئاً كانَ أنْوَرَ بُرْهَانِ يُسَاقُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ مُوَضّحٌ *** مُرَادَ رسُولِ اللهِ أوْضَحَ تِبْيَانِ ولمْ تَدْرِ مَاذا أحْدَثُوا بَعْدَ كَاشِفٍ *** بأنَّهُمُ مَقْصُودُهُ مِنْ عَنَا العانِي وهذا حَدِيثٌ في الصَّحَاحِ مُسَلّمٌ *** بِهِ دونَمَا نَقْدٍ ولا طَعْنِ طَعّانِ وأضْحَكَ في تلْفِيقِ مَعْنَاهُ بَعْضُهمْ *** فَمِيْزَ مقالُ الصِّدقِ مِنْ قَولِ فَتَّانِ ولمْ يَرْضَ باغِ الحَقِّ ذلكَ وارْتَضَى *** بِهِ كُلُّ منْ يُصْغِي لِزُخْرِفِ شَيْطانِ ومَنْ لم يُمَيِّزْ بينَ حَقٍّ وباطِلٍ *** عَريضٍ وسادٍ والقفَا فهو باعَانِ وكائِنْ تَرَى من غَالِطٍ ومُغَالِطٍ *** فذلكَ من جَهْلٍ وذا خُتْلُ شَيطانِ ولا تَرْجِعُوا بَعْدِي إلى الكُفْرِ ناسِفٌ *** خَيَالاتِهِمْ مازَ الصَّدوقَ مِنَ المَانِي ونَصَّ باأنَّ الجُرْمَ يَحْدُثُ بَعْدَهُ *** وليسَ نِفَاقاً كانَ في عهدِهِ الغانِي فمَنْ يَتَجَاهَلْ مثْلَ هذا معانِدٌ *** وكاتِمُ حَقٍّ أبْلَجٍ أيّ كتمانِ وكَمْ دوّنُوا رأياً ضَعِيْفَاً وزَوَّروا *** مَقَالاً ولمْ يأتُوا عليهِ بسُلْطَانِ سِوى شَبَهٍ قد زيَّنَتْها ذلاقةٌ *** ونَفْثَةُ فتَّانٍ وحِبْكَةُ كُهَّانِ وهذا صِراطٌ مسْتَقيمٌ دَليلُهُ *** كَشَمسِ الضُّحَي والبَدْرُ ليلةَ شَعْبانِ فمنْ يَغْتَفِرْ حَربَ ابنِ هنْدٍ كعَاذرٍ *** أباهُ وعَمْراً يوم أُحْدٍ وفرقانِ

ومثلُ رضاهُمْ عن عِداهُ اعتذارُهُمْ *** تصدّي قريشٍ للنَّبيِّ يوم عُسْفانِ وخَيْبَرُ أبْدَتْ أنَّ حُبَّ إلهِهِ *** له فوقَ حُبِّ الآخَرينَ بِحُسْبانِ
وهذا دَلِيْلٌ أنَّهُ أكْرَمُ الورَى *** من الصَّحبِ ما في ذاكَ شَكٌّ ليقْظَانِ وقد بَرَزَ الإيمانُ للشَّركِ كلِّهِ ***فيا لكَ من شركٍ هَوى تحتَ إيمانِ
وباهَى بهِ اللهُ الملائِكَ إذْ فَدَي *** نَبِيَّ الهُدَى طِفْلاً وزَيْنَاً لِشَّبَّانِ وكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ رَهِيْنٌ بِمَا جَنَى *** إذا لَمْ يَتُبْ يا وضيْلَ قالِيهِ منْ جَانِ
بَرَأتُ إلى الرَّحْمَنِ مِنْ كلِّ ناصِبٍ *** عَدَاهُ وما تَابُوا منِ الأنِسِ والجَانِ وشَتَّانَ ما بَيْنَ المُوالي وليَّهُ *** وبَيْنَ مُوالي مَنْ يُعَادِيهِ شَتَّانِ عَدُوُّ
عَلِيٍّ مَنْ يُحِبُّ عَدُوَّهُ *** وَمَوْلاهُ مَنْ عَادَى عِدَاهُ بإيمَانِ وما حَلَّ قلباً قَطُّ حُبٌ وبُغْضَةٌ *** لِضِدَّيْنِ أو جَوْفٌ بِهِ قلبَان فهَلْ يا تُرَى وَجْهٌ
لِزَعْمِكَ حُبُّهُ *** وحُبُّ عِدَاهُ مارِقِيٌّ وسِتَّفْيَانِ بَلَى حُبُّهُ حَقَّاً عَدُوٌّ عَدُوُّهُ *** وقالِيهِ حُبُّ القاسِطِينَ بعُدْوَانِ ضَرَبْتُ مِنَ الأمْثَالِ ماكُلّ واحِدٍ
*** شِفَاً لِصُدُورِ العَالمِيْنَ بإيقَانِ وسِقْتُ مِنَ البُرْهَانِ ما كُلُّ حِجَّةٍ *** غِنَىً لأُولِي الأبْصَارِ لا لأولِي الرَّانِ فيَا ربَّنَا احْشُرْنَا مَعَ المُرْتَضَى إذا
*** أتَوا مَعَ ذِي المُلْكِ العَضُوْضِ ومَرْوانِ كَسُوْبُ الخَطايا مُعْدَمُ الزَّادِ مِنْ تُقَىً *** يُنَادِي كَرِيْمُ الصَّفْحِ يا خَيْرَ مَنَّانِ أحَطْتَ بِمَا سَوَّيْتَ
عِلْمَاً ورَحْمَةً *** فَرُحْمَاكَ يا رَبَّاهُ بالعَاجِزِ الفَانِي إلَهِي أنِّي ظَالِمٌ ومُضَيِّعٌ *** لِعُمْرِي وجَانٍ فَارْحَمْ النَّادِمَ الجَانِي

ومُنَّ بِتَوفِيقٍ وشُكْرِي لأنْعُمٍ *** تَقَلَّبْتُ في أفيائِها ذاتَ أفْنَانِ حَنَانَيْكَ ذا الفَضْلِ العَظِيمِ بمُشْفِقٍ *** مِنَ الخَيرِ مِخْمَاصٍ مِنَ الشَّرِ مِبْطانِ خَلا أنَّهُ باللهِ أحْسَنَ ظَنَّهُ *** ووَحَّدَهُ توحِيدَ موسَى بنِ عِمْرَانِ وقَدَّسَهُ عَمَّا يُقَدِسُهُ الحِجَا *** وجِبْرِيْلُ والمُخْتَارُ مِن آلِ عَدْنَانِ وذا النُّونِ إذ نَاداهُ في ظُلُماتِهِ *** وتوحيدُ إبراهيمَ يومَ ابنِ كِنْعَانِ فَمَالي مَدْعُوٌّ سِواكَ ولا رَجَاً *** وإنِّي لَذُو عِلْمٍ بِرِبِّيَ ربَّانِي قِنِي مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ثُمَّ جَهَنَّم *** وأهوالِ يومِ الحَشرِ يا خَيرَ حَنَّانِ فإنْ لَمْ تُدَارِ كُنِي مِنَ اللهِ رَحْمَةٌ *** فيا خِزْيَ توقَافِي ويا خُسْرَ مِيزانِ وعَمَّ الأوْلَى أرْجُو لهُم فضلَكَ الَّذي *** أحَاطَ وتولينَا جمِيعَاً بِإحْسَانِ ويا مالِكَ المُلْكِ العَظِيمِ اهْدِنَا لِمَا *** تُحِبُّ وتَرْضَى واعْفُ واخْتِمْ برضْوانِ وصَلِّ على المُخْتارِ والآلِ كلَّمَا *** أضاءتْ سَمَاءَ الفِهْمِ آيَاتُ قُرآنِ

مقدمة المؤلف بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلّ اللّهم وسَلّم على عبدِكَ سيِّدنا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وبعد..

فإنّي كنتُ في سَحرِ ليلةِ الاثنينِ ثامنِ شعبانَ الوسيمِ سنة 1394 أربعٍ وتسعينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ هجريّة قمريّة، قبلَ الفجرِ بساعتينِ قد استيقظتُ، ثم عدتُ للنومِ حتى يقربَ وقتُ الخروجِ إلى المسجدِ، فإذا بي أقولُ البيتَ الأولَ من المنظومة الآتيةِ، ونحو أربعةِ أبياتٍ مفرَّقةِ طيَّها الآنَ قلتُها بديهةً بدونِ تكلُّفٍ منِّي كأنَّني أحفظُها من قبلُ، وذلك أثرَ ما خَطرَ على البالِ قولُ فريقٍ من العلماءِ بتعديلِ الصَّحابةِ مطلقاً وتولِّيهم مطلقاً، وهو خلافُ ما اعتقدُهُ في القاسطينَ والمارقينَ.

وهجمَ عليَّ الخوفُ من أنْ أكونَ على خطأ في المُعتقَدِ لا يغفرُهُ اللهُ لي. وتصوَّرتُ حياةَ البرزخِ التي أصبحتُ منها على قابِ قوسينِ أو أدنى، وماذا سيكونُ الحالُ إذنْ والعياذُ بالله، وأنّي لي بتداركِ الخطأ وتلافي الهفوةَ، وقد ذَهَبَتِ الدّنيا عنّي فوجدتّني أقولُ ما ذكرَتُهُ في الصَّباحِ نقلتها من الذَّاكرةِ وأكملتُها يومَ عاشرِ شعبانَ وركنتُها في مسوّدتها. ويوم السّابعَ عشرَ منه وجدتُ فرصةً فبيَّضْتُها وبدا لي أنْ أضَعَ عليها تعليقاً يزيدُ من فائدتِها فكتبتُهُ وأكملتُهُ يومَ تسعةَ عشرَ منه. وهذا النَّقلُ هو التبييضُ لمسودةِ التعليقِ الأولِ والثَّاني للمنظومةِ.

ص: 25

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ لله الـذي له الحَمـدُ ولهُ المُلكُ ولهُ الخَلقُ ولهُ الأمرُ وحـدهُ لا شـريكَ لهَ وصَلِّ اللّهمَ وسَلّم على شسـيِّدِ الأولينَ والآخرينَ وآلهِ قرْنَا الكتابِ المُبينِ ورضِيَ اللهُ عن الصَّحابةِ الرَّاشدينَ ومن تبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدِّينِ.

وبعد...

فهذا التعليقُ الذي أشرتُ إليهِ ممزوجاً بالمنظومةِ ليزيدَ معانيها وضوحاً، والصُّدور انشراحاً بالحقِّ، ولئلا يُقال رأيتُ أنْ أكتفي فيه بالاستشهادِ بما قرأتُهُ في الأمهاتِ السِّتِ(1)، وسائرِ الأمهاتِ الحديثيةِ، كمسـند أحمد وموطأ مالك. وفي السِّير وكتبِ التاريخِ المعتَمَدةِ عن إتباعِ الأئمةِ الأربعـةِ (رضوانُ اللهِ عليهم)(2)مثـل سـيرةِ ابن هشامٍ، وسـيرةِ الحلبيِّ، وتاريـخِ ابنِ الأثيرِ، ونهايـةِ ابنِ كثيرٍ ونحوها، مرجِّحاً الاسـتغناءَ بما صححوهُ فيها عن الاستشـهادِ بشـيءٍ ممَّا في كُتبِ آلِ محمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم)، أو كُتِبِ أيِّ فريقٍ من طوائفِ الشّيعةِ، مع الاحترامِ للجميعِ ولكُتبِ الجميعِ:

عليٌّ أميرُ المُؤمنينَ فَمنْ بَدا *** لهُ فيهِ فهو مَشْلولُ إيمَانِ أجمعتِ الأمَّةُ بعدَ زوالِ بني أميَّة أنّه من الخلفاءِ الراشدينَ وعلى أنَّه الخليفةُ وأميرُ المؤمنينّ بعد مقتلِ ذي النورين(3).

1- الأمهات الست لأهل السنة هي: صحيح البخاري (ت 256) وصحيح مسلم (ت 261) وسنن أبي داود (ت 275) وسنن النسائي (ت 303) وسنن الترمذي (ت 379) وسنن ابن ماجة (ت 273)

2- الأئمة الأربعة لأهل السنة هم: أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل

3- ذو النورين: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضـر بن كنانة، ويكنّى أبا عمرو. قتل يوم الجمعة لثمان عشر خلت من ذي الحجة سنة 35 للهجرة، وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنتين وعشرين يوماً وهو ابن ثمانين سنة. قال المحبّ الطبري: ذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار عن وكيع بن الجراح، أنّه إنّما سـمّي ذا النورين لأنه ذو كنيتين، يكنى أبا عمرو وأبا عبـد الله. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصـحاب 3 / 1037، أسد الغابة (ط الفكر) 3 / 480، تاريخ دمشق 39 / 3، الرياض النضرة 3 / 6، سير أعلام النبلاء 2 / 449، الطبقات الكبرى (ط العلمية) 3 / 39

ومع ذلك فالأحاديثُ النَّبويةُ ناصّةٌ عليهِ، هاديةٌ إليهِ، فإمامتُهُ قطعيَّةٌ. كما سيأتي ما يفيدُكَ العلمُ بذلك ولا وزن لزعم مثل الخوارج:

أخو المُصـْطَفَى في مكَّة وبطيبةٍ *** ودارِ الجَزَا والحَشْـرِ ليسَ لهَ ثاني آخى رسولُ اللهِ (صـلَّى اللهُ عليهِ و آلهِ وسـلّم) بين أصحابهِ في مكَّةَ، واصطفى عليّاً لمؤاخاته.

وبالرغمِ من أنَّ المؤاخاة كانت بين رجلينِ لا تجمعُهُا أسـرةٌ واحدةٌ، بل هذا من أسـرةٍ وأخوهُ من أسـرةٍ أخرى، باستثناءِ المصطفى والمرتضى فهُمَا من أسرةٍ واحدةٍ.

وبالرغمِ من أنَّ باعثَ المؤاخاةِ يقتضي أنْ يكون لكلٍّ منهما أخٌ من أسرةٍ أخرى.

ص: 27

وبالرغمِ من وجودِ أبي بكر الصديق(1)الذي آخى بينه وبين عُمَر(2)المطابقِ للباعثِ، والمطابقِ للموافقِ من حيث السّ نّ(3)، وبالرغم من وجودِ حمزةَ(4)، عمُّه وأخوهُ من الرّضاعِ الذي آخى بينه وبين زيدِ بن حارثةٍ(5)والأنسبُ سِنّاً، وبالرغمِ

1- أبو بكر: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشـي، ولد بمكة سـنة إحدى وخمسين قبل الهجرة، كان غنيّاً من كبار موسـري قريش وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياسـتها. افتتحت في عهده بلاد الشام وقسم كبير من العراق. ومدة خلافته سـنتان وثلاثة أشـهر ونصف شهر. توفي في المدينة سنة 13 للهجرة. ينظر: أسد الغابة 3 / 205، الطبقات الكبرى 3 / 125، معجم الصحابة للبغوي 3 / 446، الوافي بالوفيات 17 / 163

2- عمر بن الخطاب: هو عمر بن نفيل بن عبـد العُزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزّاح بن عدي بن كعب القرشـي العدوي، ويكنى أبا حفص. ولد سـنة أربعين قبل الهجرة. كانت له سـفارة في الجاهلية في قريش، وفي أيامه تمَّ فتح بلاد الشام والعراق، وافتتحت المدائن ومصر والجزيرة، وأمر ببناء البصـرة والكوفة وأول من دوَّن الدواوين وجعلها على الطريقة الفارسية. ينظر: الطبقات الكبرى 3 / 201، أسد الغابة 3 / 642، الاستيعاب 3 / 1144

3- يقول البغوي في معجم الصحابة 3 / 540 أنَّ (النبيّ آخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد بن أبي زهير، أحد بني الحارث بن الخزرج)

4- حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله وسـيد الشهداء، وعمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يكنّى أبا عمارة و أبا يعلى، أمّه هالة بنت أهيب بن عبد مناف. كان رضيع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو أكبر من النبيّ بسنوات. كانت له مواقف مشهودة في معركتي بدر وأحـد، قتله وحشـي في بـدر ومثَّل به. ورثاه كعب بن مالك. قال فيه رسول الله (صـلى الله عليه وآله): (رحمك الله ياعم لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات). وبكاه بكاءً مرّاً. وروى الإمام الصادق (عليه السـلام): أنّه كانت فاطمة بنت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) تزور قبر حمزة بن عبد المطلب كلّ جمعة، وعلّمته بصـخرة. ينظر: أسد الغابة 2 / 47، الإصابة 2 / 105، التمهيد لابن عبد البر 3 / 234، مسند أحمد 2 / 40

5- زيـد بن حارثـة بن شـراحيل بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر الكلبي. أبو أسامة، مولى رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، صـحابي، جليل مشهور. من أوائل الذين أسلموا. شهد بدراً ومابعدها. زوّجه الرسول (صلى الله عليه وآله) ابنة عمته زينب بنت جحش بناءً على الوحي الإلهي. استشهد في غزوة مؤتة سنة 8 للهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة. ينظر: الطبقات الكبرى 3 / 29، أسد الغابة 1 / 79، معجم الصحابة 2 / 434

من الفارق الكبيرِ بين سِنِّ أميرِ المؤمنينَ وسنِّ سيّدِ العالمينَ.

ولمّا آخَى بين الصَّحابةِ بالمدينةِ، جعلَ لكلِّ مهاجرٍ أخاً من الأنصارِ، باستثناءِ المصطفى والمرتضى فكانا أخوينِ.

وكان المقتضـي للمؤاخاةِ يومئذٍ أنْ يكونَ لكلٍّ منهما أخٌ من الأنصار. فلمّا سأل عليٌّ نبيَّ اللهِ لماذا تركَهُ بدون أخٍ قال له: أنتَ أخي في الدُّنيا والآخرة(1).

وهذه المنقبةُ جديرةٌ بالتأمّل، إذ تصلحُ بمفردها أنْ تكونَ القولَ الفصلَ لمعرفةِ الرأي الأصحِّ، والأرجحِ في مسائلَ اختُلِفَ فيها.

إذ هي كالنَّصِّ بأنَّه لا يصلحُ لمؤاخاتي ياعليُّ سواكَ، ولا يصلحُ لمؤاخاتِكَ غيري.

1- حديث المؤاخاة: عن ابن عمر قال: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الصحابة، فجاء عليّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخِ بيني وبين أحد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت أخي في الدنيا والآخرة. ينظر: صحيح الترمذي 5 / 636، الاستيعاب 3 / 35، الإصابة 2 / 507، السيرة النبوية 2 / 172، الصواعق المحرقة 73، الطبقات الكبرى 3 / 22، الفتح الكبير 2 / 242، المحبّر 72، المعجم الكبير 1 / 298 و 8 / 149، تاريخ دمشق 10 / 119، تهذيب الكمال 20 / 484، جامع الأصول 9 / 468، المقاصد 2 / 276، كنز العمال 5 / 40 و 6 / 153 و394 و399، مستدرك الصحيحين 3 / 14 و 159، مصابيح السنّة 2 / 275 وغيرها العشرات من المراجع والمصادر التي ذكرت حديث المؤاخاة. غير أنَّ ابن تيمية ردَّ هذا الحديث وكذّبه كما في الهامش الآتي

وقد ردَّ حديثَ المؤاخاةِ ابنُ تيميّة(1)(2)، فردَّ عليه ابنُ حَجَرٍ العسقلانّي رداً ناسفاً

ص: 30

1- يقول ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة النبويّة 7 / 117): (إنَّ النبيّ (صلّى الله عليه وسلم) لم يُؤاخِ علياً ولاغيره، بل كلُّ ماروي في هذا فهو كذبٌ، وحديث المؤاخاة - الذي يروي مع ضعفه وبطلانه - إنّما فيه مؤاخاته له في المدينة، هكذا رواه الترمذي. فأما بمكة فمؤاخاته له باطلة على التقديرين. وأيضاً فقد عُرف أنّه لم يكن فداء بالنفس ولا إيثارٌ بالحياة باتفاق علماء النقل)

2- ابن تيميّة هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد بحران سنة (661 ه). تلقى تعليمه متتلمذا على يد مجموعة من المشايخ والأساتذة الحنابلة ومجموعة من النساء المحدثات. ارتقى كرسي التدريس في جامع دمشق مباشرة بعد وفاة والده. واستمر في التدريس بالجامع متفرّداً بفتاوى جديدة لم يخالف بها المذهب الحنبلي فقط، بل خالف بها ما أجمعت عليه المذاهب الفقهية. فأشعلت نار الصراع المرير الذي خاضه مع مخالفيه من أتباع المذاهب الأصولية والفقهية. هناك ما لا يحصى من العلماء ممن اعترض عليه وذمّهُ ونادى بتفسيقه وإخراجه من الدين والملة منهم: الحافظ السبكيّ الذي قال في خطبة كتابه (الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية) ما هذا لفظه: أما بعد فإنه لما أحدث ابن تيمية في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد. بعد أن كان متستراً بتبعية الكتاب والسنّة، مظهراً أنه داعٍ إلى الحقِّ، هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الإتباع إلى الابتداع، وشذَّ عن جماعة المسلمين بخلافة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة، وأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت، ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم، والتزم بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة، والمخلوق الحادث قديما، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل، ولا نحلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمة من الأمم همة وكل ذلك وإن كان كفرا شنيعا. أما أبو بكر الحصيني الدمشقي فيقول: فاعلم أني نظرت في كلام هذا الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ، المتتبع ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة، وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ممن أراد الله عزّ وجلَّ إهلاكه، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، ولا لي أنامل تطاوعني على رسمه وتسطيره، لما فيه من تكذيب ربِّ العالمين، في تنزيهه لنفسه في كتابه المبين، وكذا الازدراء بأصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين، وأتباعهم الموفقين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون، وما اتفقوا عليه من تبعيده وإخراجه ببغضه من الدين. أما أحمد بن حجر العسقلاني فيقول: ومنهم من ينسبه إلى الزندقة، لقوله: إن النبي لا يستغاث به، وإن في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في عليٍّ أنه كان مخذولا حيثما توجَّه، وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، إنما قاتل للرئاسة لا للديانة، ولقوله أنه كان يحبُّ الرئاسة، وأن عثمان كان يحب المال، ولقوله أبو بكر أسلم شيخا يدري ما يقول، وعليٌّ أسلم صبياً والصَّبي لا يصحُّ إسلامه على قول. وقال السبكي: (لا يقام لكلامه وزن بل يرمي في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع، ضال، مضل، غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله). ويقول شهاب الدين ابن حجر الهيتمي: (ابن تيمية عبدٌ خذلَهُ اللهُ، وأضلّه، وأعماهُ، واصمَّهُ، وأذلَّهُ، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذبوا أقواله). أفتى كبار أئمة أهل السنة بضلالته ووجوب حبسه، حتى يتوب، فبقي في السجن حتى مات سنة 728 ه. ينظر: البداية والنهاية 14 / 142، البدر الطالع للشوكاني 2 / 260، الحقائق الجلية لابن جهبل 31 و32 و47، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعسقلاني 1 / 141، الدرة المضيئة للسبكي ص 5، دفع شبه من شبّه ثم تمرّد للحصني 216، الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي 114، مرآة الجنان لليافعي 4 / 240 و277

لـدفعهِ بالصَّدرِ بـدونِ وجهٍ، وأنكرَ عليه ردَّه للنبي بالقياسِ، وخروجَهُ بذلك عن قاعدةِ الأصوليينَ، واسـتغفلَهُ إذ لـم يفطنْ لحديثِ البخاري في أمرِ ابنةِ حمزة(1)وخلافِ

1- ابنة حمزة: هي عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سـلمى بنت عميس، وقصـتها هي: روى الشـيخان عن البراء بن عازب، والإمام أحمـد عن علي، ومحمـد بن عمر عن ابن عباس - رضـي الله عنهم - قال ابن عباس: إن عمارة بنت حمزة بن عبـد المطلب، وقيل اسـمها أمامة قال الحافظ: وهو المشهور وأمها سلمى بنت عميس، كانت بمكة، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة كلم علي بن أبي طالب رسول الله - صـلى الله عليه وسـلم - فقال: علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهراني المشـركين؟، فلم ينهه رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - فخرج بها. وقال البراء: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج تبعته ابنة حمزة تنادي يا عمي يا عمي، فتناولها علي فاخذ بيدها. وقال لفاطمة - رضي الله عنها-: دونك ابنة عمك، فاختصم فيها زيد وعلي وجعفر، أي بعد أن قدموا المدينة. وكان زيد وصي حمزة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد واخي بينهما حين واخي بين المهاجرين. فقال علي: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، وقال جعفر: بنت عمي وخالتها أسماء بنت عميس تحتي. وقال زيد: بنت أخي. فقضى فيها رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم» وقال لعلي: «أنت مني وأنا منك». وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - «وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي» وقال لجعفر: «أشـبهت خلقي وخلقي». وقال لزيد: «كنت أخونا ومولانا». وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - «أنت مولى الله ورسوله». ينظر: صـحيح البخاري 7 / 570(4251)، صحيح مسلم 3 / 1409 (90 / 1783)، سنن الترمذي 4 / 338، السنن الكبرى للبيهقي 8 / 6، دلائل النبوة للبيهقي 4 / 340، إمتاع الإسماع للمقريزي 1 / 333

وجعفرِ وعليّ وزيـدٍ عليها، وقول زيـدٍ هي ابنـةُ أخي يعني المؤاخاةَ بمكَّةَ، ولم يتنبّه شـرّاحُ هـذا الحديثِ على شَـرَفِ هذه المؤاخاةِ، فيما قد وقفتُ عليه وحسبُكَ من قوتِها وشرفِها أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتبرها فوقَ رابطةِ القرابةِ.

فعليٌّ ابن عمِّ عمارةِ بنتِ حمزةَ، فكانت رابطتُها بزيـدِ بن حارثـةٍ أقوى، وإنْ كان من بني كَلْبٍ. وكانت رابطتُها بجعفرٍ كـذلك وبزوجتهِ أيضاً، وهي خالتُها أختُ أمّها. فهما رابطتانِ من جهـة النَّسبِ، فكانت دونَ رابطـةِ المؤاخاةِ، أفلا تكونُ رابطةُ عليٍّ برسولِ اللهِ كذلك، بالإضافةِ إلى علاقة القَرابةِ، وعلاوةً على رابطةِ النَّبيِّ بأمِّهِ فاطمةَ

بنتِ أسدٍ(1)ورابطتهِ بعمِّه شقيقِ أبيهِ من أبويهِ(2)وحاميهِ والمُدافعِ عنه، المُضَحِّي بالنَّفسِ والنَّفيسِ، والمُتحمِّلِ في سبيلِ حمايتهِ ونشرِ دعوتِهِ أصنافَ البلاءِ الفظيعِ. وفي هذا كفايةٌ لمنْ تدبّرَ.

1- فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، أمّها فاطمة بنت حرام بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي. امتازت بكرامات عدة، فهي أول هاشمية يتزوجها هاشمي، وأنها كانت أمّاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي أول امرأة تلد داخل الكعبة، وهي أول امرأة بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة. توفيت في السنة الرابعة من الهجرة في المدينة المنورة ودُفنت في البقيع. وأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفّنها في قميصه وصلّى عليها سبعين، واضطجع في قبرها وجزاها خيراً. فسئل عن ذلك فقال: كانت أمّي بعد أمّي. ينظر: الطبقات الكبرى 1 / 122، أسد الغابة 5 / 517، المستدرك على الصحيحين 3 / 117، تذكرة الخواص 10، تاريخ الخميس 1 / 467، ذخائر العقبى 1 / 55، مقاتل الطالبين 27

2- المقصود عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أبو طالب، وهو: أبو طالب بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي. ولد بمكة قبل ولادة النبيّ (صلى الله عليه و آله) بخمس وثلاثين سنة، واختلف في اسمه فقيل (عبدمناف) وقيل (عمران) وقيل أنّ اسمه كنيته. كانت قريش تسمّيه شيخ قريش وسيد البطحاء ورئيس مكة. تولّى رعاية النبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله) وخصّه بشرف الكفالة دون سائر أبنائه، وكان به عطوفاً رحوماً حتى وفاته في السنة العاشرة للبعثة النبوية. فقال فيه المصطفى (صلى الله عليه وآله): (مانالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب). وسمّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) العام الذي توفي فيه عمّه أبو طالب وزوجته خديجة (رضي الله عنهما) بعام الحزن. وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: (أنَّ نور أبي يوم القيامة يطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار، نور محمد (صلى الله عليه وآله)، ونوري، ونور الحسن والحسين، ونور تسعة من ولد الحسين). ينظر: أنساب الأشراف 1 / 236، الطبقات الكبرى 1 / 123، السيرة النبوية 2 / 246، الإصابة 7 / 196، المحبّر 132 و164، وينظر الكتب التي أُلفت عنه سيرة وشعراً منها أسنى المطالب في نجاة أبي طالب لابن دحلان الشافعي (توفي 4 130 ه) وإرشاد الهارب من صحة إيران الأقارب للصنعاني (توفي 1158 ه) و الحجّة على الذاهب الى تكفير أبي طالب لابن فخار الموسوي (توفي 630 ه) وغيرها

وهـذه المؤاخاةُ بمكانٍ من الأهميـةِ القصوى، فقد قدَّمَها النَّبيّ (صـلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) على مؤاخاةِ النَّسبِ في حديثِ عمارةَ، إذ بادرَ عليٌّ (عليه السـلام) لضـمِّها إليه قائلاً: هي ابنـةُ عمّي، وبـادرَ جعفرُ فقـال: هي ابنـةُ عمّي، وأيضا خالتها، والخالـةُ أمٌّ فأنا أحقُّ بها من أخي لسببين.

وقال زيدٌ: هي ابنةُ أخي يعني بالمؤاخاةِ في مكّةَ بينه وبين الحمزةِ. فحكم النَّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) بها لزيدٍ رغمَ عدمِ القرابةِ بينهما، ورغم القرابةِ بينها وبين عليّ وجعفر.

أفلا تكون مؤاخاةُ النَّبيِّ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) لعليّ (عليه السلام) من هذا النَّمطِ، وبهذه القوةِ والدرجةِ، علاوةً على ما بينَ أبي طالبٍ وعبد الله(1)من كونهما أخوينِ لأبوينِ، وما بين النَّبيِّ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) وفاطمـةَ بنتِ أسـدٍ أمِّ عليٍّ (كرم الله وجهه) التي ربّتْ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم)، وكان يقولُ: هي أمّي بعدَ أمّي.

1- عبـد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصـي بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن فاتك بن النضـر بن كنانة بن خزيمة. كان من سادات قريش في آدابه وحسن سلوكه، وكان عظيم العفاف لم تدنّسه الآثام. وقصة نذر والده ونجاة عبد الله من الذبح معروفة. ولد لأربع وعشرين سنة مضت من ملك أنو شيروان. وتوفي بعد أن أتى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمانية وعشرون يوماً. أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله الى المدينة يمتار له فمات بالمدينة، وقيل بل كان في بلاد الشام وفيها مرض فتوفي بها ودفن في دار النابغة الجعدي، وله خمس وعشـرون سـنة، وقيل ثمان وعشـرون سـنة، توفي قبل أن يولد رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأمّه فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم. ينظر: تاريخ الطبري 1 / 264 و2 / 155، الكامل في التاريخ 1 / 97 و410 و 608 ومابعدها، السيرة النبوية (دحلان) 1 / 30، مرآة الزمان 1 / 298 و299، تاريخ الخميس 1 / 108

وما لعليّ عند اللهِ من الحُبِّ الذي لا يساميه فيه صَـحَابيٌّ قطّ. فإذا وضـعتَ في حسبانكَ هذا كلّهُ عرفتَ أنَّ الحديثَ المتَّفقَ عليه (أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسـى)(1)، وحـديثَ (مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ)(2)، وهو متواترٌ، أنّها أشـبَهُ بالتأكيـدِ والتبيين لما يـدلُّ عليه حديثُ المؤاخاة.

ص: 35

1- حديث المنزلة: عن جابر بن عبد الله (رضـي الله عنه): أنَّ النبيَّ (صـلى الله عليه وآله) قال لعليٍّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانبيَّ بعـدي. أورد هـذا الحـديث وبطرق مختلفة أكثر من مئتي مصدر من أهل السّـنّة ومنها: صـحيح الترمذي 5 / 638 و 640، أسد الغابة 4 / 26 و5 / 8، الاستيعاب 3/ 34، الإصابة 2 / 507، السنن الكبرى للبيهقي 9 / 40، السنن الكبرى للنسائي 5 / 44، الصواعق المحرقة 72، السـيرة النبوية 3 / 221، صـحيح ابن حبان 15 / 15 ، صـحيح ابن ماجة 1 / 42 و45، صحيح البخاري 5 / 24 و6 / 3، صحيح مسلم 4 / 1870، صفوة الصفوة 1 / 330، ميزان الاعتدال 1 / 561، وجميع كتب المساند والرجال والمعاجم والمناقب والفضائل والتاريخ وغيرها

2- حديث الولاية (حديث الغدير)، عن أبي هريرة قال: من صام اليوم الثامن عشـر من ذي الحجّة كتب الله تعالى له صوم ستين سـنة، وهو يوم غـدير خمّ، لمّا أخـذ النبيّ (صـلى الله عليه وآله) بيـد عليٍّ فقال: مَنْ كنتُ مولاهُ فهـذا عليٌّ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ، وعادِ مِنْ عاداهُ، وانصـر مِنْ نصـرهُ، واخـذل مِنْ خذلهُ. فقال له عمر بن الخطاب: بَخٍ بَخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصـبحتَ مولاي ومولى كلِّ مسـلم. أقول: إنَّ حديث الغدير فاق حدَّ التواتر عند رواته من الصـحابة بأسانيد صـحيحة، نذكر منها: مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي 89 و93 و115، البداية والنهاية 5 / 209 و7 / 349، الاستيعاب 2 / 36، الإصابة 1 / 372 و2 / 255 و3 / 542، المعجم الصغير 1 / 571، المعجم الكبير للطبراني (وفيه أكثر من خمسة عشـر موضـعاً منها: 3 / 199، 4 / 20، 5 / 185، تهذيب التهذيب 7 / 337، تهذيب الكمال 3 / 440، مسند أحمد 1 / 152 و4 / 281 و 5 / 419، مستدرك الصحيحين 3 / 109 و110 و116 و371 و533، مصابيح السنّة 2 / 275، ميزان الاعتدال 3 / 294، مناقب الشافعي 1 / 337. وعقدت مؤلفات مسـتقلة بسطت في الحديث عن الحديث وأسهبت في تعاطيه بألوان شتى بين التاريخ والسـيرة والأدب وغيرها. ويمكن الاكتفاء بالنظر إلى كتاب (الغدير في الكتاب والسنّة والأدب للشيخ عبد الحسين الأميني (توفي 1390 ه) رحمه الله تعالى، ففيه مايغني عن الرجوع للمصادر الأخرى

ولا يُلتَفَتُ لطَعْنِ منافِقٍ أو حاسدٍ في صَحَّةِ هذهِ الأحاديثِ، أو طَعْنِ جهولٍ للحقِّ، أو من أعْمَتهُ العصبيةُ والحُبُّ لأعداءِ الإمامِ.

وعليكَ الإطلاعُ على مثلِ (شرحِ التحفة) للبدر محمَّد إسماعيل الأمير(1).

وقولي: ودارُ الجزاءِ أي الآـخرةُ في لفـظِ الحـديثِ، وقولي: والحَشـرُ مفـادُ أحـاديثٍ أنَّه السَّاقي على حوضِ رسولِ اللهِ (صـلى الله عليه وآله وسلم) في الحشرِ.

منهـا مـا ذكره الزمخشـريّ (رحمه الله) في (الفـائق) في مادة ذاد أو مادة صاد(2): قال (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) لعليٍّ: أنتَ الذائـدُ عن حوضِي يومَ القيامةِ، تذودُ عنهُ

1- السـيد محمد بن إسـماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني ثم الصنعاني، ولد سنة 1059 ه بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صـنعاء عاصمة اليمن فأخذ عن علمائها ثم رحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في العلوم المختلفة حتى بزَّ أقرانه، وتفرد بالرئاسة العلمية في صـنعاء. له مصـنفات منها: سـبل السـلام: اختصـره من البدر التمام للمغربي، ومنحة الغفار: جعلها حاشية على ضوء النهار للجلال. والعدة: شـرح العمدة لابن العيد. وشـرح التنقيح في علوم الحديث، والروضة في شـرح التحفة العلوية، وله مصـنفات أخرى. وقد أفرد كثيرا من المسائل بالتصـنيف مما لو جمع كان مجلدات. وله شـعر فصـيح، وهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين. توفي ثالث شعبان سنة 1182 ه عن مائة وثلاث وعشرين سنة. لقد كان للحركة الوهابية في عصر مؤسسها صدى وجاذبية فكانوا يخدعون بالدعوة إلى التوحيـد بعض البعـداء عن المنطقة ولأجل ذلك لما سـمع السـيد محمد إسـماعيل الأمير اليمني تلك الدعوة، أنشأ قصـيدة بعثها إلى محمد بن عبد الوهاب، مستهلها: سلام على نجد ومن حل في نجد *** وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي فلما وقف على أن الدعوة مبنية على القتل والنهب رجع عن عقيدته وقال في قصيدة أخرى التي مستهلها: رجعت عن القول الذي قلت في نجد *** فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي ينظر: مقدمة كتابة سبل السلام ص 6، كشف الارتياب للسيد الامين ص 8

2- الفائق في غريب الحديث 2 / 270، مادة (صيد)

الرِّجالَ كما يُذادُ البعيرُ الصّاد.

وفي الرّوضة النَّديّة للبدرِ الأميرِ (رحمهُ اللهُ) عن الطَّبراني وأحمدَ وابن المغازليِّ بمعناهُ وفيها عن أحمدَ من حديثٍ:

أما واحدةٌ فهو (يعني عليّاً) كأنّي بين يدي ربِّي حتى يفرغَ الحسابُ.

وأما الثانيةُ، فلواءُ الحمدِ بيدِ آدمَ ومن ولدهِ تحته.

وأما الثالثةُ، فواقفٌ على عقْرِ حوضي يسقِي من عَرَفَ من أمَّتي.

وفي حديث الطّبراني: معكَ يا عليّ عَصَاً من عِصِيّ الجنَّةِ تذودُ بها المنافقينَ عن الحوضِ(1) على فِطْرةِ الرَّحمَنِ ظَلَّ كمَا نَشّا(2)*** بأكنَافِ طَه لمْ يُدَنَّسْ بكُفْرانِ كانَ من عنايةِ اللهِ به أنْ بادرَ النَّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) وحمزةُ والعباسُ(3)

1- في حديث أبي سعيد الخدري: يا علي: معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي. ينظر: المعجم الصغير للطبراني 2 / 89. وفي حديث ابن عباس قال: قال رسول الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): من أحبَّ علياً وأطاعه في دار الدنيا، ورد على حوضي غدا وكان معي في درجتي في الجنة، ومن أبغض عليا في دار الدنيا، وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة، واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) لعليّ: أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع إليَّ لواء الحمد فأدفعه إليك، وأنت تذود المنافقين عن حوضي. ينظر: تاريخ دمشق 35 / 338، كنز العمال 6 / 400، منتخب كنز العمال 5 / 50

2- نشأ: نشا بتخفيف الهمزة مراعاة للوزن

3- العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنّى أبا الفضل، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين. عمّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله)، ومن أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين. كانت له السقاية وزمزم دفعهما إليه النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكة، وأخذ البيعة يوم العقبة للنبيّ (صلى الله عليه وآله) على الانصار، شارك في معركة بدر وأُسر فيها. مات بالمدينة في أيام عثمان، وكان قد كفَّ بصره وهو ابن تسع وثمانين سنة. ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري 1 / 57، تاريخ المدينة للنميري 1 / 127، الطبقات الكبرى 4 / 5، معجم قبائل العرب 2 / 72

للتخفيفِ عن أخيهما أبي طالبٍ (رضي الله عنهم جميعاً) في عامِ المجاعةِ فأخذ النَّبيُّ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) عليّاً، وهو طفلٌ فتولّى رعايتَهُ وكفالتهُ وتأديبَه وتعليمَهُ. فلم يتخلّقْ إلا بالطّهرِ والإيمانِ، ولم يسجد لصنم قَطُّ، لهذا خُصَّ بقولهم: كَرَّمَ اللهُ وجْهَهُ.

قال عليٌّ (عليه السلام) في خطبتِهِ القاصِعَةِ: (قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ والْمُنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إلى صَدْرِه، ويَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِه ويُمِسُّنِي جَسَدَه، ويُشِمُّنِي عَرْفَه، وكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيه، ومَا وَجَدَلِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ولَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، ولَقَدْ قَرَنَ الله بِه (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم)، مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه، يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه، ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُه اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَماً، ويَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِه.

ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْه (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم)، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله مَا هَذِه الرَّنَّةُ، فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسمَعُ وتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ

ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ)(1).

ولا غرابـةَ في اصّـطِفاءِ المُصـطَفى لعليّ وتوليه تربيتَهُ، فلو لم يكنْ إلا رداً لجميلِ أبي طالبٍ، وجميلِ فاطمةَ بنتِ أسَدٍ أم عليٍّ، التي قال فيها النَّبيّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): فاطمةُ أمِّي بعدَ أمِّي(2).

فهي مؤاخاةٌ عميقـةُ الجـذورِ معَ قَطْعِ النَّظرِ عن اصّـطِفاءِ اللهِ له لذلك، وحفظِهِ من دَنسِ الشِّركِ وبَقائهِ على الفِطْرَةِ. وهذا هو المُرادُ في البيتِ السَّابقِ والآـتي: وأَسْـرَعُ مَن لبَّى نِـداءَ مُحمَّدٍ *** مُربِّيهِ هـادِيه مُعلّمِهِ الحَاني الحُنُوّ، العطفُ، وعليٌّ أوَّل من آمنَ بالرِّسالـةِ. انظر سـيرةَ ابنِ هشامٍ(3)وغيرها.

1- نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) 2 / 157

2- عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم عليٍّ، دخل عليها رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم) فجلس عند رأسـها فقـال: رحمـك الله يا أمي، كنت أمي بعـد أمي، تجوعين وتشـبعيني، وتعرين وتكسـيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريـدين بذلك وجه الله والدار الآخرة. ثم أمر أن تغسل ثلاثا وثلاثا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سـكبه عليها رسول الله (صـلى الله عليه وسلم) بيده، ثم خلع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قميصه فألبسها إياه، وكفنت فوقه ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود ليحفروا، فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحـد، حفره رسول الله بيـده وأخرج ترابه بيـده، فلما فرغ دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاضطجع فيه وقال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمِّي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتهـا ووسع عليها مـدخلها بحق نبيك والأنبياء الـذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين، ثم كبّر عليها أربعا ثم أدخلوها القبر هو والعباس وأبو بكر الصـديق. ينظر: تاريخ الخميس 1 / 467،، الدر النظيم للشامي 223، كنز العمال 13 / 636، مجمع الزوائد للهيثمي 9 / 257، المعجم الأوسط للطبراني 24 / 353، المعجم الكبير للطبراني 1 / 67

3- قال ابن إسـحاق: ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله (صـلى الله عليه وسـلم)، وصلى معه، وصدق بما جاء من الله تعالى، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين. وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه كان في حجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الاسلام. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام 1 / 162

عليٌّ مَعَ الحَقِّ المُبينِ كـأنَّهُ *** رديْفٌ أو مثـلُ نورٍ لكيوانِ أي كـأنَّ لفـظَ عليٍّ مرادفٌ للفظِ الحقِّ والعكسِ، أو كأنَّه مثلُ كلمـةِ كيوانٍ، وهو زُحَلُ. تـدلُّ على ذاتِ النَّجمِ بالمطابقـةِ، وعلى نورهِ بالتضـمّنِ، وعلى لازمها من الدَّلالـةِ على الجهةِ والزَّمانِ فيه، وعلى الهدايةِ الحِسّـيةِ فيه والهداية المعنوية في الإمامِ (كرَّم اللهُ وجهَه) بالالتزامِ. وسيأتيك حديثُ: عليّ مع الحقِّ وعليّ مع القرآنِ.

رواهُ البُخَاريّ بالدُّعاءِ وغيرهِ *** رَوَوْه بأنّ المرتَضـى مَعَ قرآنِ قال في الرَّوضةِ النَّديةِ: أخرجَ البخاريّ وصَحَحهُ عن عليٍّ (عليه السلام) قال: سمعتُ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) يقولُ: رحِمَ اللهُ عليّاً اللّهم أدِرْ الحقَّ معه حيثُ دار(1).

وأخرجَ الطبرانيّ في الأوسطِ، و مالكٌ في المُوطّأ، من حـديثِ أمِّ سَـلَمة قالتْ: قالَ رسولُ اللهِ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم): عليٌّ مع القرآنِ والقرآنُ مع عليٍّ لن يفترِقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوضَ(2) وأخرجَ الديلميّ عن عمار أنّ النَّبيَّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) قال: يا عمارُ إنْ رأيتَ عليّاً قد سلكَ وادياً والنَّاسُ وادياً غيره فاسْلُكْ معَ عليٍّ ودَع النَّاسَ، أنَّهُ لن

1- المستدرك على الصحيحين 3 / 134، سنن الترمذي (ت شاكر) 5 / 633

2- الجامع الصغير 1 / 255 و2 / 66، الفتح الكبير 2 / 242، كنز العمال 6 / 153، الصواعق المحرقة 74، مجمع الزوائد 9 / 134

يدلّكَ على رَدَىً ولن يُخْرجَكَ من هُدىً.(1) وأخرجَ الطبرانيّ عن كعبِ بنِ عجدةَ عنه (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): أنَّه تكونُ بين النَّاسِ فرقةٌ واختلافٌ، فيكونُ هذا وأصحابُهُ يعني عليّاً (عليه السلام) على الحقّ.(2) وأخرج الديلميّ عن ابنِ عباس عنه (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): أنا المُنْذِرُ وعليٌّ الهادِي، وبكَ يا عليُّ يهتدي المُهتدونَ من بَعدي.(3) وأخرج الخطيبُ عن أنسٍ عنه (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): أنا وهذا حجَّةٌ على أمَّتي يومَ القيامةِ يعني عليّاً (عليه السلام)(4).

وفي البحثِ قالَ الأميرُ (رحمَهُ اللهُ): وفيه دليلٌ على عصمتِهِ (عليه السلام) أوضحُ من أدلّةِ عِصْمَةِ الأئمةِ، وفيه دليلٌ أيضاً على حِجيّةِ قولهِ لأنَّه لا يقولُ إلا الحقَّ، والحقُّ

1- كنز العمال 11 / 613 (نقلاً عن الديلمي)، وأخرجه الديلمي عن عمار وأبي أيوب في فردوس الأخبار، تاريخ دمشق 42 / 472، المناقب للخوارزمي 105 و110، تاريخ بغداد 13 / 188، البداية والنهاية 7 / 340

2- ينظر: المعجم الكبير للطبراني 19 / 146

3- كنز العمال 11 / 620 (عن الديلمي عن ابن عباس)، جامع الأحاديث 6 / 498 وفيه (أخرجه الطبري في تفسيره 13 / 108)، الحافظ في الفتح 8 / 376 بإسناد حسن بينما ابن كثير في التفسير 2 / 503 يقول: فيه نكارة شديدة، تاريخ دمشق 42 / 359. ويقول ابن تيمية في (مختصر منهاج السنة 1/ 391 - 392): (هكذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، أما تفسيره بعليّ فانّه باطل يجب تكذيبه وردّه)

4- عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله): أنا وعليٌّ حُجَّةُ اللهِ على عبادِهِ. ينظر: تاريخ بغداد 2 / 88، الرياض النضرة 2 / 245، سمط النجوم العوالي 2 / 491، كنز العمال 6 / 157، ميزان الاعتدال 4 / 127، ينابيع المودة 211 و295

هو ما أمَرَ اللهُ بإتباعِهِ. انتهى.

وهـذا في شـرحُ قولهِ ويـدورُ الحقُّ معَهُ حيثما دارَ.. فاعلمْهُ حديثاً نبويّاً. ومما لا ريبَ فيه أنَّ دعوةَ الرَّسولِ مسـتجابةٌ ومما يجدرُ التيقّظُ لهُ أنَّ حـديثَ عليٍّ غيرُ حـديثِ أمِّ سَـلَمَة، وإنَّه تكرَّرَ منَ الرَّسولِ بلفـظِ الـدُّعاءِ تارةً، وبغيرِهِ أخرى، وإنَّهما وما في معناهما وما يسـتلزمُ معناهُما، يفيدانِ تواتراً معنوياً بكَونِ الحقِّ لا يفارقُهُ.

قالَ ابنُ تيميّـة في الاقتضاءِ ص 73 روى الترمذيّ عن المطَّلبِ: أنَّ العباسَ دخلَ على رسولِ اللهِ (صـلى الله عليه وآله وسـلم) مُغضِباً وأنا عندهُ. فقال: ما أغْضَبَكَ؟ فقال: يا رسولَ الله مالنا ولقريشٍ إذا تلاقوا بوجوهٍ بشرةٍ، وإذا لقوْنا لقونا بغيرِ ذلكَ فغَضِبَ رسولُ الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) حتى احْمرَّ وجهُهُ ثمَّ قالَ: والذي نفسـي بيدهِ لا يدخلُ قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يحبّكم للهِ ولرسولهِ. ثم رواه شيخُ الإسلامِ من عدّةِ طرقٍ، أحدُها حتى يحبّكم للهِ ولقرابتي. قالَ ابنُ تيميّة والحجّة بالحديثِ قائمةٌ. انتهى(1).

وقـد صـحَّ مع هذا حديثُ: (حبُّهُ إيمانٌ وبغضُهُ نفاقٌ)(2)، فثبتَ وجوبُ محبتِهِ بعمومياتٍ و خصوصـياتٍ. وهـذا حـالُ من هو على الحقِّ المبينِ.

وقتـلُ عليّ طلحـةَ دلَّ أنّهُ *** كَطَه كما في الـذِّكرِ عن وفـدِ نَجْرانِ سأقتلُ كَبْشَ القومِ قالَ فَقـدَّهُ *** عليٌّ أخو المُختارِ فارسُ عَـدنانِ ولما دَعاهُمْ ما دَعَا غيرَ مَنْ دَعَا *** من الآلِ فافْقَهْ ما أفادَ من الشانِ

1- اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 427

2- ينظر: كشف الخفاء للعجلوني 1 / 204، كنز العمال 11 / 615، كنز الفوائد 2 / 67، ينابيع المودة 2 / 301

برزَ طلحـةُ بنُ أبي طلحـةِ العبدري(1)يوم أحُـدٍ بين الصَّفَين وطـالبَ للمبـارزة، فـأحجم عنهُ الأبطـالُ رغـمِ كثرةِ مناشـدتِهِ، وقولهُ تزعمونَ يا أصـحابَ مُحَمَّدٍ بأنَّ قتلانا في النَّارِ وقتلاكُـمْ في الجنّةِ، فأيّكُمْ يبرزُ لأعجّلهُ إلى الجنّةِ أو يعجّلني إلى النَّار؟ فبرز له عليٌّ (عليه السـلام) فقتلَهُ. وكان رأى النَّبيُّ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) البارحـةَ فيما رآهُ في المنامِ كما قالَ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم): إنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً فأولتُّه بأنّي سأقتلُ كبشَ الكتيبة(2)يعني فارسَ فرسانِهم وبطلَ شجعانِهم. فقوله (صلىَّ اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): إنّي سأقتلهُ ثم قتلهُ علىّ (كرم الله وجهه). دلَّ على أنَّهما كنَفْسٍ واحِدةٍ كما أفادتْ ذلكَ قصةُ مباهلتِهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) لوفدِ نَجْران.

وقـولُهُ تعـالى حاكيـاً قصَّتَهـم: «قُـلْ تَعَـالَوْا نَـدْعُ أَبْنَاءَنَـا وَأَبْنَـاءَكُمْ وَنِسَـاءَنَـا وَنِسَـاءَكُمْ وَأَنْفُسَـنَا وَأَنْفُسَـكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِـلْ فَنَجْعَـلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(3)فلم يـدعُ ممن يصدقُ عليه ضـميرُ الجمعِ في أنفسِـنا إلا عليّاً، وكانَ معهُ كثيرٌ من بني هاشمَ رجالاً فما دعا إلا إيّاه، وأطفالاً فما دعا إلا الحسنينِ، ونساءً فما دعا غيرَ فاطمةَ (عليها السلام).

وهذه منقبةٌ للأربعةِ عاليةُ البنيانِ، شامخةُ الأركانِ، مدوَّيةٌ إلى آخرِ الدَّهرِ في سَمْعِ

1- طلحـة بن أبي طلحـة بن عبـد العزى بن عثمان بن عبد الدار: حامل لواء المشـركين في معركة أحد، وقيل هو كاتب صـحيفة قريش التي علقت في جوف الكعبة. قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص 13: قال ابن عباس: لما قَتَلَ علي (عليه السلام) طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشـركين، صاح صائحٌ من السـماء: لاسـيف الا ذو الفقار. الإصابة 3 / 446، تاريخ الإسـلام للذهبي 2 / 198، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 3 / 164، المعارف 1 / 160، البدايـة والنهايـة (ط إحياء التراث) 4 / 23 وفيه: أنّ قـاتله الزبير بن العـوام، ومثله في حيـاة الصحابة 2 / 164

2- ينظر هذا الحديث: مسند أحمد (ط الرسالة) 4 / 259، المستدرك على الصحيحين 2 / 14، السنن الكبرى للبيهقي 7 / 65

3- سورة آل عمران / الآية 61

الزَّمانِ. فويلٌ لمن يتجاهلُ عظيمَ شأنِها.

وفي السُّورةِ بعدَ هذه الآيةِ قولُهُ جلَّ وعَلا: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(1).

قال الأميرُ: وقالَ جارُ اللهِ في كشافه: وفيه دليلٌ لا شيءَ أقوى منه على فضلِ أصحابِ الكِساءِ(2). ثم قال الأميُر وكَفي شرفاً لأميرِ المؤمنيَن (كرَّم اللهُ وجهه) في الجنَّةِ أنْ سمَّاهُ اللهُ في ذكرِهِ العزيزِ نَفْساً لرسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمَّاهُ رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) نفسَهُ. انتهى.

وحديثُ المباهلةِ في كُتبِ السِّيرِ والحديثِ وأسبابِ النُّزولِ والتفسيرِ(3).

1- سورة آل عمران / الآية 71

2- الكشاف للزمخشري 1 / 434

3- عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد أهل نجران على النبي (صلى الله عليه وسلم) العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا أسلمنا قبلك، قال كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام: فقالا: هات أنبئنا، قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة فغدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليها فأبيا أن يجيبا، فأقرا له بالخراج فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا. قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية - فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم - قال الشعبي: أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). ينظر: أسباب النزول للنيسابوري 68، أسد الغابة 4 / 26، إمتاع الأسماع 502، الإتحاف بحب الأشراف 18، الإصابة 2 / 509، البداية والنهاية 5 / 53 (وفيه لم يذكر اسم علي) الحدائق لابن الجوزي 1 / 397، السنن الكبرى للبيهقي 7 / 63، الكشاف 1 / 282، تاريخ الخلفاء 169، تاريخ المدينة 1 / 583، دلائل النبوة لابن نعيم 124، صحيح الترمذي 5 / 225 و638، صحيح مسلم 4 / 1871، مستدرك الصحيحين 3 / 150، مسند أحمد 1 / 185، مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي 60، مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي 263، وغيرها كثير جداً

وقولي ما أفادَ أي: قتلُهُ طلحةَ، ولفظُ أنفسِنا في الآيةِ الكريمةِ.

(تنبيه) ابحثْ باستقصاءِ جميعِ السِّيرِ النَّبويَّةِ وافْتِلْها تفتيشاً وفَحْصاً وستجدُ حقيقةً شامخةً لا يرتقيها حافرٌ، ولا يوفي عليها طائرٌ. وهي أنَّ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) ولَّى على أكابرِ الصَّحابةِ بعضهَم بعضاً في السَّرايا ماعدا زيدِ بنِ حارثةٍ، فلم يُوَلِّ عليه أحداً. وكان العُمَرانِ تحتَ إمرتهِ وتحتَ إمرةِ ابنهِ أسامةٍ، وتحتَ إمرةِ عَمْرو بن العَاص(1) في عدّةِ سرايا إلا أنَّه لمَّا اقتضىَ الحالُ أنْ يجتمعَ عليٌّ (عليه السلام) وزيدٌ، أمرَ الرّسولُ أن يكونَ عليٌّ الأميرَ، ولم يَتَوَلَ على زيدٍ غيرُهُ حتى يوم جَمَعَتْهُ وجعفرَ الطيارَ في الجنِّةِ سريَّةٌ كان زيدٌ هو الأميرُ. فأمَّا مع عليٍّ فلا لأنَّ هذا (كرَّم الله وجهه) لم يتولَّهُ على وجهِ الإطلاقِ إلا أخوهُ ((صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) وفي هذا من الإفادةِ بما تقتضيهِ الحقيقةُ من الإشادةِ وعلوِّ المنزلةِ أكثر ممَّا تفيدُه آيةُ المباهلةِ.

فتأمَّلْ ولَعلِّي مسبوقٌ إلى هذه الملاحظةِ ولكنِّي لم أقفْ على ذلك.

1- عَمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي، يكنّى أبا عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة مهاجراً مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة سنة ثمان من الهجرة، سيّره أبو بكر أميراً على الشام، وولي فلسطين لعمر بن الخطاب، ثم سيره الى مصر فافتتحها فأمّره عثمان عليها أربع سنين ثم عزله عنها، وكان يطعن على عثمان، فلا قُتل عثمان سار الى معاوية وعاضده وشهد معه صفين ثمّ سيّره الى مصر فاستنقذها من يد محمد بن أبي بكر وكان عاملاً عليها من قبل أمير المؤمنين علي (عليه السلام). واستعمله معاوية عليها إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين من الهجرة، ودفن في المقطّم وقد خلّف من الذهب قناطير مقنطرة. ينظر: أسد الغابة (ط العلمية) 4 / 232، رجال صحيح مسلم 2 / 65، سير أعلام النبلاء 3 / 54، الطبقات الكبرى 7 / 493، معرفة الصحابة لابن نعيم 4 / 1987

وخامسُ أصْحَابِ الكِسَا أعْلَمُ الوَرَى *** وهارونُ إلا الوَحْيَ سَيْفُ الرَّدَي القَانِي وأعْلَمَهُمْ أوْلَى الوَرَى بمَقامِهِ *** كمَا قالَ هَذا كُلَّ حبْرٍ وربَّانِي رواةُ حديثِ الكِسَاءِ وحديثِ المُبَاهلةِ جمٌّ غفيرٌ من أئمَّةِ الحديثِ. وقد أكثرَ ابنُ تيميَّة الاستشهادَ بهما في رسائلِهِ، وكذلك ابنُ القيِّمِ، فأفادنا ذلكَ صحتهُما عندهُما، وكذلكَ حديثُ المنزلةِ لا منازع في صحتهِ.

وقولي أَعْلَمُ الورى، إشارةٌ إلى حديثِ: أنا مدينةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها(1).

(تنبيه) لاحظت ما يفيدُ قولُهُ تعالى «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(2). وقولُهُ سبحانُهُ «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»(3).

ومايفيدُهُ هذا الحديثُ، وحديثُ (أقْضَاكُم عليٌّ)(4). وما في معناهما فوجدتُ أنَّ

1- ينظر: أسد الغابة 4 / 22، البداية والنهاية 7 / 358، الجامع الصغير 1 / 108، الصواعق المحرقة 73، كنز العمال 6 / 152 و156 و401، مستدرك الصحيحين 3 / 126، المعجم الكبير 11 / 65، وغيرها كثير، وهناك كتب ألفت في الحديث منها: فتح الملك العلي بصحة حديث: أنا مدينة العلم وبابها عليّ للسيد أبي الفيض أحمد الغماري الحسني المغربي (ت 1380 ه)، طبع في القاهرة سنة 1354 ه وفي النجف 1388 ه

2- سورة المجادلة / الآية 11

3- سورة الزمر / الآية 9

4- قال شمس الدين السخاوي في المقاصد الحسنة 1 / 134 عن حديث (أقضاكم عليٌّ) مانصّه: (عن ابن عباس في حديث مرفوع أوله: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة رفعه مرسلا: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقضاهم عليّ. الحديث، وهو موصول عندنا في فوائد أبي بكر بن العباس بن نجيح من حديث أبي سعيد الخدري مثله، وقد تقدم عن أنس مثله، بدون الشاهد منه هنا في: أرحم. ولكن يروي في المرفوع عن أنس أيضا، أقضى أمتي عليّ، أخرجه البغوي في شرح السنة والمصابيح، وعزى المحبّ الطبري في الرياض النضرة للحاكم من المرفوع عن معاذ بن جبل في حديث أوله، يا علي تخصم الناس بسبع، وذكر منها، و أبصرهم بالقضية، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، ونحوه عند أبي نُعيم في الحلية عن أبي سعيد رفعه: ياعلي لك سبع خصال، لا يحاجك فيها أحد، وكلها واهية، وأثبت منها كلها أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعث عليّاً قاضيا إلى اليمن، قال:: يا رسول اللهَّ، بعثتني أقضي بينهم، وأنا شاب لا أدري ما القضاء، فضرب رسول اللهَّ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في صدره، وقال: اللَّهم اهدِهِ وثبّت لسانه، قال: فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين، رواه أبو داود، والحاكم، وابن ماجه، والبزار، والترمذي، من طرق عن علي أحسنها رواية البزار عن عمرو بن مرة عن عبد اللهَّ بن سلمة عن علي، وفي إسناده عمرو بن أبي المقدام، واختلف فيه على عمرو بن مرة، فرواه شعبة عنه عن أبي البَخْتَري، قال: حدثني من سمع علياً، أخرجه أبو يعلى وسنده صحيح، لولا هذا المبهم، ومنهم من أخرجه عن أبي البختري عن عليّ، أخرجه ابن ماجه، والبزار، والحاكم، وهو منقطع، ومنها رواية البزار عن حارثة بن مضرب عن عليّ، قال: وهذا أحسن أسانيده، ومنها، وهو أشهرها، رواية أبي داود وغيره من طريق سماك عن حَنَش بن المعتمر عن عليّ، وأخرجها النسائي في الخصائص، والحاكم، والبزار، وقد رواه ابن حبان من رواية سماك، عن عكرمة عن ابن عباس عن عليّ وهذه الطرق يقوى بعضها ببعض. نعم روى البخاري في البقرة من صحيحه، وأبو نُعيم في الحلية، كلاهما من جهة حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): عليٌّ أقضانا، و أُبَيٌّ أقرأنا، ونحوه عن أبيٍّ وآخرين، وللحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ، وقال: إنه صحيح، ولم يخرجاه، قلت: ومثل

هذه الصيغة حكمها الرفع على الصحيح). بينما قال ابن تيميّة في كتابه مجموع الفتاوى 4 / 398 مانصّه: (لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُعْتَبَرِينَ: إنَّ عَلِيًّا أَعْلَمُ وَأَفْقَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بَلْ وَلَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَهُ. وَمُدَّعِي الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ وَأَكْذَبِهِمْ؛ بَلْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ إجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَعْلَمُ مِنْ عَلِيٍّ. مِنْهُمْ الْإِمَامُ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ السَّمْعَانِي المروذي؛ أَحَدُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ: «تَقْوِيمُ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْإِمَامِ»)

عليَّاً أعلمُ النَّاسِ بعـدَ رسولِ اللهِ (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وأنَّ الأعلمَ أرفعُ عنـدَ اللهِ من دونَهُ علماً على مقـدارِ الفارقِ بينهما في العِلمِ. وإذن فعليٌّ الأرفعُ درجةً، وهذا هو الأفضلُ حتماً، وهي منقبةٌ أصلُها ثابتٌ وفرعها في السَّماءِ.

ص: 47

هـذا وقـد ذكرَ الأميرُ (رحمهُ اللهُ) أنَّ الإمامَ محمَّدُ بن جريرِ الطَّبريّ، والإمامَ أبا عبـدِ اللهِ الحاكم، ويحيى بنَ معين، والحافظَ صـلاحَ الدينِ العلائي، مصـححو حـديثِ أنا مدينـةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها. وكـذلك الحافظُ السُّيوطيّ وقالَ في البحثِ: قال ابنُ عَـدِيّ: أنَّهُ موضوعٌ وأوردَهُ لابنِ الجوزيّ في الموضوعاتِ.

قالَ العلائي: قالَ ببطلانهِ أيضاً الذَّهبيُّ في الميزانِ، وغيرُه ولم يأتوا في ذلك بعلَّةٍ قادحةٍ سوى دعوى الوضعِ دفعاً بالصَّدرِ(1).

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: هذا الحديثُ له طرقٌ كثيرةٌ في مستدركِ الحاكِم أقلُّ أحوالِها أنْ يكونَ لها أصلٌ وهو من قسمِ الحَسَنِ.

وقال السُّيوطيّ: لمّا وقفتُ على تصـحيحِ الإمامينِ، ابنُ جريجٍ والحاكمُ لحديثِ ابنِ عباسٍ (أنا مدينةُ العِلْمِ)، اسْتَخَرْتُ اللهَ وجَزَمْتُ بصحَّةِ الحديثِ.

قلتُ: فأينَ يقعُ ابنُ الجوزيِّ عندَ هذينِ الإمامينِ؟(2)وأينَ هو منْ طبقتِهما

1- قـال ابنُ تيميّـة في كتـابه مجمـوع الفتـاوى 4 / 410 مـانصّهُ: (وَأَمَّا حَـدِيثُ: (أَنَـا مَدِينَـةُ الْعِلْمِ) فَأَضْـعَفُ وَأَوْهَى، وَلِهَـذَا إنَّمَا يُعَـدُّ فِي الْمَوْضُوعَـاتِ الْمَكْـذُوبَاتِ وَإِنْ كَانَ التِّرْمـذِيُّ قَـدْ رَوَاهُ. وَلِهَـذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَبَيَّنَ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ مِنْ سَائِرِ طُرُقِهِ. وَالْكَـذِبُ يُعْرَفُ مِنْ نَفْسِ مَتْنِهِ؛ لَا يَحْتَاجُ إلَى النَّظَرِ فِي إسْـنَادِهِ: فَإِنَّ النَّبِيَّ (صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إذَا كَانَ (مَدِينَةَ الْعِلْمِ) لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ إلَّا بَابٌ وَاحِدٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُبَلِّغُ عَنْهُ وَاحِدًا؛ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُبَلِّغُ عَنْهُ أَهْلَ التَّوَاتُرِ الَّذِينَ يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِخَبَرِهِمْ لِلْغَائِبِ وَرِوَايَةُ الْوَاحِدِ لَا تُفِيـدُ الْعِلْمَ إلَّا مَعَ قَرَائِنَ وَتِلْكَ الْقَرَائِنُ إمَّا أَنْ تَكُونَ مُنْتَفِيَـةً؛ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ خَفِيَّةً عَنْ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ فَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ الْعِلْمُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ؛ بِخِلَافِ النَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ: الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ. وَهَـذَا الْحَـدِيثُ إنَّمَا افْتَرَاهُ زِنْـدِيقٌ أَوْ جَاهِلٌ: ظَنَّهُ مَدْحًا؛ وَهُوَ مُطْرِقُ الزَّنَادِقَةِ إلَى الْقَدْحِ فِي عِلْمِ الدِّينِ - إذْ لَمْ يُبَلِّغْهُ إلَّا وَاحِدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ)

2- ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم، ولد وتوفي في بغـداد (ت 597 ه). حظي بشـهرة واسـعة، ومكانـة في الخطابة والوعظ والتصـنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون. في عهد الخليفـة الناصـر عيّنه ابن يونس الحنبلي في ولايته منصب الوزارة بعـد أن سـحب المنصب من عبد السـلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي الذي أحرقت كتبه بسـبب إتهامه بالزندقة وعبادة النجوم. وخلف ابن القصاب منصب ابن يونس الحنبلي فلاحق كل من له صـلة به، فكان مصير ابن الجوزي النفي. والسجن في واسط. تميز بغزارة إنتاجه وكثرة مصنفاته التي بلغت ثلاثمائة مصنف. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء 21 / 381 مانصّه: (وكتب إلي أبو بكر بن طرخان، أخبرنا الامام موفق الـدين، قال: ابن الجوزي إمام أهل عصـره في الوعظ، وصـنف في فنون العلم تصـانيف حسـنة، وكـان صاحب فنون، كان يصـنف في الفقه، ويـدرس، وكان حافظا للحـديث، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها، وكانت العامة يعظمونه، وكانت تنفلت منه في بعض الأوقات كلمات تنكر عليه في السنة، فيستفتي عليه فيها، ويضيق صدره من أجلها. وقال الحافظ سـيف الدين ابن المجد: وكثير الوهم جدا، فإن في مشـيخته مع صـغرها أوهاما. وقال السـيف: سمعت ابن نقطـة يقول: قيل لابن الأخضـر: ألا تجيب عن بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال: إنما يتتبع على من قل غلطه، فأما هذا، فأوهامه كثيرة. ثم قال السـيف: ما رأيت أحدا يعتمد عليه في دينه وعلمه وعقله راضـيا عنه). ينظر: تاريخ دمشق 13 / 28، تذكرة الحفاظ للذهبي 4 / 135، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 1 / 399، سير أعلام النبلاء 21 / 381، شذرات الذهب 4 / 329، وفيات الأعيان 2 / 321

وحفظِهما وإتقانِهما. وهو الذي قالَ الذهبيُّ في حقِّه نقلاً عن المأموني: انَّهُ كانَ كثيرَ الغلطِ فيما يصنِّفُهُ.

ثم قال الذَّهبيّ قلتُ: ولهُ وَهْمٌ كثيرٌ في مؤلفاتِهِ يدخلُ عليه الدَّاخلُ من العَجلةِ والتحوّلِ من كتابٍ إلى آخر(1).

قال الأميرُ وإنَّ هذا الشَّرفَ يتضاءلُ عنهُ كلُّ شـرفٍ، ويُطأطِئُ رأسَهُ تعظيماً له كلُّ مَن سَلَفَ وخَلفَ، ولمَّا كان الشَّيءُ بالشَّيءِ يُذكرُ انفتحَ لنا من ذلكَ خصوصيةُ فتحِ

1- ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 4 / 135

بابِهِ إلى مسجدِهِ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) وسَدَّ ما عداهُ من الأبوابِ. كما أخرجَهُ أحمدُ بنُ حنبلٍ من حديثِ زيدِ بنِ أرقمَ، قال: كان لنفَرٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) أبوابٌ شارعةٌ إلى المسجدِ، فقالَ يوماً سُدُّوا هذهِ الأبوابَ إلا بابَ عليّ، قالَ فتكلَّمَ في ذلكَ ناسٌ، فقامَ رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليهِ ثم قال: أما بعدُ، فإنِّي لمَّا أمِرْتُ بسَدِّ هذهِ الأبوابِ غيرِ بابِ عليٍّ، فقالَ فيه قائلُكمْ وإنِّي واللهِ ما سَدَدْتُ شيئاً ولا فتحتُ شيئاً، ولكنْ أمِرْتُ بشيءٍ فاتبعتُهُ. انتهى(1).

ثم ذكر الأميرُ حديثَ أحمدَ عن عَمْرو فيه، وسَدُّ الأبوابِ إلا بابَ عليٍّ. وذكَرَ روايةَ أحمدَ والنِّسائيِّ له من طريقِ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ والطَّبرانيّ والحاكمِ من طريقِ زيدِ بنِ أرقمَ وابنِ عباس، ثم قال:

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: وهذه الأحاديثُ يقوِّي بعضُها بعضاً وكلٌّ منها صالحٌ للاحتجاجِ(2).

قلتُ: وأمَّا إدخالُ ابنُ الجوزيِّ لهُ في الموضوعاتِ فمن قُصُورِهِ وقلّةِ اطلاعِهِ، وكم في موضوعاتِهِ من صحيحٍ. انتهى باختصار(3).

وقولي: وأعلَمُهُمْ سيأتي أنَّهُ يشترطُ في صحَّةِ إمامةِ المسلمينَ (العلم والاجتهاد).

وإلا فهو مَلِكٌ لا إمَامٌ.

أقول وبمناسبةِ استطرادِ الأميرِ لحديثِ البابِ ألحقتُ البيتَ الآتي:

1- ينظر: مسند أحمد 4 / 369

2- ينظر: فتح الباري لابن حجر 7 / 13

3- قال ابن الجوزي في الموضوعات 1 / 366: (هذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر»)

وبـابُ عليٍّ لَمْ يَزَلْ مِثْـلَ بـابِهِ *** الى حَرَمٍ أعْظِمْ ببانيه منْ باني ولا سَـيْفَ إلا ذو الفَقَارِ ولا فَتَىً *** يُـدانيهِ بأسَاً بين غَانَا وجَابَان قيلَ أنَّهُ سَمِعَ يوم أُحُدٍ قائلٌ لا يُرى يقولُ: لا سَيفَ إلا ذو الفَقَار ولا فتَى إلاّ عليّ(1).

وغانـا في غربِ أفريقيا، والجابانُ في منتهى الشَّرقِ الأقصـى، وما بينهما من جهـةِ آسـيا واستراليا وأوربا وأفريقيا ومن الجهـةِ الأخرى أمريكا القارة الخامسـة، لأنَّ الأرضَ بلا شكٍّ كرويـةُ الشَّكلِ. فالمعنى إذنْ أنَّه لا فارسَ من فرسانِ الأرضِ كلّها يُـدانيهِ فَضْـلاً عن أن يُساميهِ. وهـذهِ حقيقةٌ لا مُبَالغةَ فيها.

فما شَـهِدَتْ بَـدْرٌ وأُحُـدٌ وغيرُها *** فَتَىً مِثْلَهُ أنْكَى بِشِرْكٍ وأوثَانِ سَألَ عُمَرُ بنُ عبـدِ العزيز (رحمهُ اللهُ)(2)أبـاهُ لماذا يا أَبَتِي إذ بلغتَ في خطبتِك إلى

1- جاء في الحـديث انه سُـمع يوم أُحُـدٍ صوت من الهواء من جهة السـماء، يقول: لا سـيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، وإن رسول الله (صـلّى الله عليه وآله) قال: هـذا صوت جبريل. ينظر: البدايـة والنهاية 6 / 7، شـرح نهـج البلاغة لابن أبي الحديد 7 / 219 و10 / 182، الفصول المهمة بمعرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي 325 - 327، الكامل في التاريخ لابن الاثير 2 / 154، كنز العمال 5 / 723

2- عمر بن عبـد العزيز بن مروان بن الحكم، أمّه أم عـاصم بنت عـاصم بن عمر بن الخطاب، ويكنّى أبا حفص، وهو ثامن حكام بني أميّـة. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها أيام الوليد بن عبد الملك ثم اسـتوزره سـليمان بن عبد الملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سـليمان سنة 99 ه، وسـكن الناس في أيامه، فمنع سبَّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام). لم تطل مدة حكمه وقيل دُسَّ له السّمّ وهو في دير سمعان من أرض المعرة فتوفي سـنة 101 ه. ومـدة خلافـته سـنتان ونصف، وأخباره في عـدله وحسن سياسـته كثيرة. ينظر: تاريـخ دمشق 45 / 126، تهذيب الكمال 14 / 115، سير أعلام النبلاء 5 / 114، شرح نهج البلاغة 13 / 221، الطبقات الكبرى 5 / 330، الكامل في التاريخ 3 / 256، الوافي بالوفيات 22 / 506. ويقول ابن تيمية في كتابه (الصارم المسلول 272): (إنَّ عُمَر كان يجلد من سبَّ عثمان ومعاوية)

لَعْنِ أبي ترابٍ تَلَجْلَجْتَ. فقال: يا بُنَيَّ إنَّه من أصحابِ النَّبيِّ وهو بدريٌّ، وذكَرَ فضلَهُ. فقال عُمَرُ: أهْوَ بدريٌّ؟ فقالَ: وهلْ كانتْ بَدْرٌ إلا لهُ. فعقدَ عُمَرُ النِّيَّةَ إنْ أمكنَهُ اللهُ ليزيلَنَّ هذهِ البدعةَ الخبيثةَ، فلمّا أمكنَهُ اللهُ أزالَها وجعلَ مكانَها «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»(1).

وفي سيرةِ ابنِ هشامٍ، وغيرها حَصرٌ لقتلى عليٍّ (كرم الله وجهه يومَ بدرٍ يَنيفُ المُتَّفَقَ عليهم، والمُخْتَلِفَ فيهم على العشرينَ قتيلاً من مجموعِ السبعين قتيلاً، ويومَ أحُدٍ طوّحَ بكبشِ القومِ طلحةَ كا سبقَ، وبأشدِّ الأبطالِ من أَصحابِ لواءِ المُشْركينَ وغيرهِم. ويومُ الأحزابِ هل كانَ لسِواهُ.

ومواقفُهُ كلُّها في جميعِ الغَزَواتِ والسَّرايا أسمى المواقفِ وأعظمها عناءً، فلا عجبَ أنْ يقولَ ابنُ مروان هل كانتْ بَدْرُ لَهُ.

وأزهَدُ منْهُ لَمْ تَرَ الأرضُ قانِتَاً *** والبَطْشُ منْهُ ما رأَي أيُّ ميْدَانِ وأصحابُهُ كانوا نُجُوماً وحيْدَرٌ *** ذَكَا بينَهُم يحتَلُّ رُتْبَةَ خاقانِ إمَامُ الهُدَى، صِنو النَّبيِّ، وصيّهُ *** فعاصِ بِهِ عاصِ بِهِ وشَانِيهِ كالشَّاني أخبارُ زهدِهِ كثيرةٌ، وهو الذي خاطبَ بيدرَ الذَّهبِ والفضَّةِ يومَ رآها في بيتِ مالِ البصرةِ: صَلْصِلِي صِلْصَالكِ فلستُ من أشكالكِ، هيهاتَ هيهاتَ يا صفراءُ ويا

1- سورة النحل / الآية 90

بيضاءُ غُرّي غَيري. وهو القائلُ يا دُنيا غُرّي غَيري إليَّ تعرَّضتِ أم إليَّ تشوَّقتِ قد طلقتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ فيها، فخطرُكِ يسيرٌ، وعيشُكِ حقيرٌ، آهٍ من قلَّةِ الزَّادِ، وبُعْدَ الطَّريقِ، وعظيمِ المَوردِ(1).

وكيفَ لا يكونُ أزْهَدَ النّاسِ، وهو صاحِبُ الحِكمةِ والمَوعِظةِ التي تُغْني عن كتابٍ ضَخمٍ من كتبِ الزّهدِ، ألا وهي قولُهُ: (إِنَّمَا الْغِنَى والْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى الله)(2). يا لَها من كلمةٍ لمنْ تدبَّرَها، ويا لَها من رُقْيَةٍ وشفاءٍ من سُمومِ الدُّنيا والتَّهالك عليها ويالها من باعثٍ وحافزٍ ودافعٍ وحاثٍّ على المسابقةِ إلى مَغْفِرةٍ من ربِّنا وجنَّةٍ عَرْضُها كعرْضِ السَّماءِ والأرضِ، والتزوّدِ من أعمالِ البِرِّ.

فإذا كان عليٌّ يتأَوَّهُ من قلَّةِ الزَّادِ ويشفِقُ من عِظَمِ المَوردِ، زُهْداً أو عِبادةً وامتحاناً في الدُّنيا، وصَبراً على بلائها فكيفَ بنا ونحنُ ربَّنَا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإنْ لمْ تَغْفِرْ لنا وترحَمْنَا لنكونَنَّ من الخاسرينَ.

وأمَّا أخبارُ فَتْكِهِ بالأبطالِ وتحامِيهِم من لقائِهِ في مَعْمَعَةِ القتالِ فمتواترةً لا تحتاجُ لذكرِ مثالٍ، وفي قتلهِ طلحةَ العبدريّ، قال الحجَّاجُ بنُ عِلاطٍ(3)السَّلَمِيُّ:

1- حلية الأولياء 1 / 80، الدر النظيم لابن حاتم 339، شرح نهج البلاغة 18 / 224، كشف الخفاء للعجلوني 2 / 518، نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) 4 / 16

2- نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) 4 / 104

3- في المخطوطة (غلاط) والصواب ما أثبتناه

للهِ أيُّ مُـذَبَّبٍ عَنْ حُرْمَـةٍ *** أعْنِي ابنَ فاطِمَـةَ المُعَمَّمَ المُخْوَلاَ جادتْ يـداكَ له بعاجِلِ طعنـةٍ *** تَرَكَتْ طُلَيْحَةَ للجبينِ مُجَدَّلا وعَلَلْتَ سيفكَ بالدِّماءِ ولمْ تَكُنْ *** لِتَرُدَّهُ حَرَّانَ حتى يَنْهَلا(1) فاطمةُ هي بنتُ أسَدٍ (رضي الله عنها)، أمُّ عليّ التي اضْطَجَعَ النَّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) في قبرِهـا وفَرَشَ هـا رداءَهُ، وكفّنَهـا من ثيـابِهِ، وخَصَّها بـذلكَ، ومن الـدُّعاءِ وهو يُصـلّي عليها بما لم يكنْ منهُ لغيرِها، والمُعَمَّمُ المُخوّلُ حائزُ الشَّرفِ من الجِهَتينِ.

ومثلُ هذا الشّـعرُ المُسـجّلُ لاسمِ القاتلِ والمقتولِ يزيِّفُ الروايةَ التي تَنْسِبُ قتلَهُ إلى غيرِ الإمامِ، وتقوّي الظَّنَّ بأنَّها وضِعَتْ لغَرضٍ كما جاءَ مثلُ ذلكَ في شأنِ مَرْحَبٍ اليهوديّ وغيرِهِ.

وقال معاويـةُ لسـعدِ بنِ أبي وقاصٍ أتُحِبُ عليًّا؟ فقالَ: كيفَ لا أحبُّهُ! وقـد سـمِعْتُ رسولَ اللهِ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) يقولُ: أنتَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلَّا انَّهُ لا نَبيَّ بعدي. ولقد رأيتهُ بارزَ يومَ بَدرٍ وهو يُحَمْحِمُ كما يُحَمْحِمُ الفَرَسُ ويقولُ:

بازلُ عامينِ حديثُ سِنِّي سَنَحْنحَ الليلُ كأنِّي جِنِّي لمِثلِ هذا ولَدَتني أمِّي

1- أورد مجموعة من المؤرخين شـعر الحجاج بن علاط السـلمي في مدح الإمام عليّ (عليه السلام) بعد قتله لطلحة بن أبي طلحة. ومنهم في: البداية والنهاية 7 / 372، تاريخ دمشق 12 / 110 و42 / 76، سمط النجوم العوالي 2 / 125

فما رجعَ حتى خضّبَ سيفّهُ دمَاً(1) ولا يخفَى تعريضُ سعدٍ لمعاويةَ، بأنَّ يومَ بَدرٍ من أسبابِ بغضِهِ لعليٍّ، وأنَّ يزيدَ وَرِثَ هذا عن أبيهِ الذي زرعَهُ في نفسهِ فقالَ:

ليتَ أشياخِي ببدرٍ شَهِدوا *** جَزعَ الخَزرجِ من وقعِ الأسَل(2) وقال أسيدُ بنُ أبي إياس(3) *** يحرّضُ مشركي قريشٍ على قتلِهِ:

في كلِّ مَجْمَعِ غايـةٍ أخزاكمو *** جـذعٌ ابرَّ على المـذاكي القُرَّحِ للهِ درّكمُو ألّما تنكُروا *** قد يَنْكُرُ الحُرُّ الكريمُ ويسـتَحي هذا ابنُ فاطمةَ الذي أخزاكُمو *** ذبْحَاً وقتلهُ قَصْعَةٍ لم يَذبحِ اعْطُوهُ خَرجاً واتَّقوا بضَريبهِ *** فعلُ الذَّليلِ وبيعةٌ لم تَربحِ أينِ الكهولُ وأينَ كلُّ دعامَةٍ *** في المُعْضلاتِ و أينَ زينُ الأبطحِ أفْنَاهَمُو طَعناً وقَتلاً يُفتَلى *** بالسّيفِ يغمدُ حدَّهُ لم يصفحِ(4)

1- الرواية والشـعر في: تاريخ دمشق 42 / 160، الفائق في غريب الحـديث 1 / 65، المناقب للخوارزمي 158. وجمل بازل وناقة بازلة: أقصى أسنان البعير. سنحنح الليل: الذي لا ينام الليل أبداً

2- البيت للشاعر عبد الله بن الزبعرى. ينظر: شعر ابن الزبعرى ص 42

3- أسيد بن أبي إياس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر الكناني. كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أهدر دمه، فتبرأ منه قومه فأتى الطائف، فأقام بها، فلما كان عام الفتح خرج وأعلن إسلامه. ينظر: الإصابة 1 / 230، أسد الغابة 1 / 108

4- أسد الغابة 4 / 20، أنساب الأشراف 188، تاريخ دمشق 42 / 9، نهج الإيمان لابن جبر 179، ربيع الأبرار للزمخشري 4 / 238 وفيه: أنس بن زنيم. وفي أغلب الروايات: أفناهم قصعاً وضرباً يفترى

وهـذا الشِّعرُ أفصَـحُ، إنَّه لـم يقلهُ الشَّاعرُ إلا بعدَ معاركَ عديدةٍ، كَثُرتْ فيها مَصَارعُ القتلى بسـيفِ عليٍّ البتَّارِ، يوحِي بهذا قولُهُ في كلِّ مَجْمَعِ غايةٍ، وقولُهُ أخزاكُمو ذبحاً، وقولُهُ أفناهُمو طعناً وقتلاً.

وهـذا يقوّي الظَّنَّ أنَّ رواياتٍ وُضِعتْ ودُسّتْ في الغَزَواتِ، لاسـيّما بدرٌ وأحُدٌ وخيبرٌ وحنينُ لتنسبَ قتلَ أبطالٍ من المشـركينَ فيها إلى غيرِ عليّ (كرَّم الله وجهه) لتخفَّفَ من شأنِه العظيمِ حَسداً وبُغْضاً.

ولمّا انخدعَ حُريثُ(1) مولى معاويةَ بخدعَةِ عَمرو بن العاص وتحريضِهِ له على مقاتلةِ عليٍّ، فصرعَهُ بعد أنْ كانَ معاويةُ قد حذّرهُ من ذلك.

قال معاويةُ:

1- حريث بن شـهريار بن دادار بن كرب، مولى معاويـة، كان فارسا بطلاً، يعتمد عليه معاوية في حربه، وكان يلبس ثياب معاوية متشـبهاً به، فـاذا قاتـل قـال الناس ذاك معاويـة. وان معاويـة قال له يا حريث اتق عليا ثم ضع رمحك حيث شـئت. قال له عمرو بن العاص إنك والله يا حريث لو كنت قرشـيا لأـحب معاويـة أن تقتـل عليا، ولكن كره أن يكون لك حظها فإن رأيت منه فرصـة فاقتحم عليه. فلما خرج الناس إلى القتـال و تصافواخرج عليّ امام أصـحابه. قال يحيى فحـدثني عمرو بن عبـد الملك بن سـلع الهمـداني حـدثني أبي قال خرج حريث مولى معاوية بن أبي سـفيان فدعا عليا إلى المبارزة فقال هلم يا أبا الحسن إلى المبارزة فخرج إليه عليّ وهو يقول: أنا علي وابن عبد المطلب *** أنا وبيت الله أولى بالكتب أهل اللواء والمقام والحجب *** نحن نصرناه على جلّ العرب ثم حمل عليه عليٌّ فطعنه فدق ظهره. قال: إن معاوية جزع على حريث جزعا شديدا وعاتب عَمرا فيما أشار عليه من لقاء عليّ. ينظر: بغية الطلب 5 / 2199، تاريخ دمشق 12 / 335، الفتوح 3 / 30، وقعة صفين 273

حُرَيثُ، ألمْ تَعْلمْ وعلمّك ضَائرُ *** بأنّ عليّاً للفوارسِ قاهرُ وأنّ عليّاً لم يُبارزهُ فارسٌ *** منَ الناسِ إلا أقْصَدَتْهُ الأظافرُ(1) وكان (كرم الله وجهه) إذا خاضَ بحربٍ قالَ مرتجزاً:

أيّ يَوْميَّ منَ المَوتِ أفِرْ *** يومَ لا يُقدرُ أم يومَ قُدِرْ يومَ لا يقْدرِ لا أرهبُهُ *** ومنَ المَقْدورِ لا يَنْجو الحَذِرْ(2) وسُئلَ لماذا لا يبارزُ فارساً إلا قتلَهُ؟.

فقال: لأنّه يظن أنّي قاتِلُهُ فأكونُ أنا ونفسُهُ عَوناً عليهِ(3). ولا يخفَى ما في هذا الجوابِ من التواضعِ.

وسُئلِ لماذا تَرْكبُ البَغلةَ في الحربِ دونَ الفَرسِ؟. فقالَ لأنّي لا أَفرُّ ممنْ يَكرُّ

1- ديوان معاوية بن أبي سفيان ص 70 وفيه (و جهلك) بدلا من (وعلمك)، و(أقصدته) بدلا من (أقصعته)

2- ديوان الامام علي (أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول) ص 211، وفيه اختلاف طفيف

3- قال الأبشيهي في كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف 1 / 361): روي عنه (رضي الله عنه) أنه قال: والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موتة على فراش. وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلا أوصى بعضنا على بعض. وقال (رضي الله عنه) لمعاوية: قد دعوتَ الناس إلى الحرب فدع الناس جانباً واخرج إليَّ ليعلم أينا المران على قلبه والمغطى على بصره، وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر، وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي. وقيل له (كرم الله وجهه): إذا جالت الخيل فأين نطلبك قال: حيث تركتموني. وقيل له: كيف تقتل الأبطال قال: لأني كنت ألقى الرجل فأقدر أني أقتله ويقدر هو أني قتلته فأكون أنا ونفسه عوناً عليه

والبَغلةُ تزجيني. أي تسوقني إلى حيث أريد(1).

وكان لرحمتهِ وسمّو خلقهِ لا يكرّ على من يفرّ (صلوات الله وسلامه عليه). والبيتُ الثاني يشيرُ إلى حديثِ: (أصحابي كالنُّجُومِ بأيِّهِم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم)(2).

والمُرادُ علماؤهُم الأبرارُ الـذينَ همْ نجومُ هدايةٍ، ألا تَرى أنّكَ لو اهتديتَ مثلاً بفعلِ الوليدِ بنِ عُقْبةٍ(3) فيما كانَ سبباً لنزولِ آيةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ

1- ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 3 / 84

2- الإبانة الكبرى لابن بطّة 2 / 564، المؤتلف والمختلف 4 / 1778، وقال القرطبي (ت 463) في جامع بيان العلم وفضله 2 / 898): (وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم، وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر)

3- الوليـد بن عقبـة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أميّـة بن عبـد شـمس، يكنى أبا وهب، وكان أخاً لعثمان لأمه، أسـلم يوم فتـح مكـة وبعثه الرسول الكريم (صـلى الله عليه وآله) على صدقات بني المصطلق من خزاعة وكانوا أسلموا وبنوا المساجد بساحاتهم، فلمّا سمعوا به خرج منهم عشرون راكباً يتلقّونه فرحاً به، فلما رآهم رجع إلى المدينة فأخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّهم لمّا رأوه لقوه بالسلاح ومنعوا الصدقة، فهمَّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أن يبعث فيهم بعثاً، وبلغهم ذلك فقدموا على رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فقالوا: سلهُ هل ناطقنا أو كلّمنا حتى رجع، ونحن قوم مؤمنون؟. ونزل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو يكلّمهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» الحجرات / 6. وولاه عمر بن الخطاب صـدقات بني تغلب!! وولاه عثمان بن عفان الكوفـة بعد سـعد بن أبي وقاص!! كان الأصـمعي وأبو عبيدة والكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد شـرب خمر وكان شاعراً، ومما يروى عنه أنه صـلّى بأهل الكوفة صـلاة الصبح أربع ركعات، وخبره هذا مشهور بين الرواة الثقات من أهل الحديث. مات بالرقة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 4 / 1553، أسد الغابة 5 / 420، تهذيب الأسماء واللغات 2 / 146، الطبقات الكبرى 1 / 167

بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا)(1).

وبعملِ المُغِيْرةِ أو عملِ الوليـدِ أيضاً، فيما نقمَ عليهما بعد موتِ الرَّسولِ، أو بعمل خالد(2) الذي تَبرَّأ منهُ النّبيُّ إلى اللهِ من قتلِ بَني خُزيمةَ، ونحو ذلكَ مما كانَ من بعضِ الصَّحابـةِ، وانْتُقِد عليه منهُ فانَّكَ لا تكونُ باقتـداكَ به مَهْدِيّاً، فالهداةُ إذنْ في الحديثِ علماؤهم الأبرارُ (رضوان الله عليهم).

والبيتُ الثالثُ فيهِ الإمامةُ والمؤاخاةُ والوصايةُ. فالإمامةُ وكونُهُ رابع الحلفاءِ الراشدين لا نزاعَ فيه حتى الذينَ يقولونَ معاويةُ الآنَ.

فأمَّا القاسـطونَ والمارقونَ فلا يُعتـدُّ بنزاعِهم لأنَّهم بُغاةٌ. فعاصـيهِ عاصٍ للهِ ولرسولِهِ وشانيهِ شانيهُمَا الأبترُ لصـحَّةِ إمامتِهِ. ولأحاديثٍ تخصُّهُ وحدهُ تفرضُ الائتمامَ بِهِ،

1- سورة الحجرات / الآية 6

2- خالـد بن الوليـد بن المغيرة بن عبـد الله بن عمر بن مخزوم، كـان إسـلامه مع عمرو بن العـاص وعثمـان بن طلحـة قبل فتـح مكـة بعد الحديبية. قال أبو عمر: لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الفتح، بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى الغميصاء (ماء من مياه جذيمة من بني عامر) فقتل منهم ناساً لم يكن قتله لهم صواباً، فوداهم رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، وقال: اللَّهمّ إني أبرأ إليك مما صـنع خالد بن الوليد. وكان سبب عزل عمر خالدا ما ذكره الزبير بن بكار قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حسابا وكان فيه تقـدم على أبي بكر يفعل أشـياء لا يراها أبو بكر، أقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الديـة على متمم بن نويرة وأمر خالـدا بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله. وكان عمر ينكر هذا وشـبهه على خالد. وقال عمر: إني ما عتبت على خالد إلا في تقدمه وما كان يصنع في المال. مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين للهجرة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2 / 427، أسد الغابة (ط العلمية) 2 / 140، الإصابة 2 / 251، الإكال في أسماء الرجال 56، البداية والنهاية 6 / 356، تاريخ دمشق 16 / 216، سير أعلام النبلاء 3 / 223

وتحرّمُ بغضَهُ ومعصيتَهُ وتقضي بأنَّ مُحَارِبَهُ مُحَاربٌ للهِ ولرسولِهِ.

والمؤاخاةُ أحاديثُها في كثيرٍ من الكتبِ، منها: سُنَنُ الترمذيِّ، ومسندُ الأمامِ احمدَ بنِ حنبلٍ، والبغويُّ في المصابيح، وأبو يَعَلى الموصليّ، وابنُ عساكرَ، والسِّيرُ النَّبويّةُ وغيرُها.

منها عن أحمدَ: (أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنف الجنة). وفي روايةٍ فهو كَنَفُ اللهِ ومنْ ماتَ على عهدكَ فقد قَضَى نحبَهُ، ومن ماتَ يُحبُّكَ بعدَ موتكَ خَتَمَ اللهُ له بالأمنِ والإيمانِ ما طلعتْ شمسٌ أو غربتْ(1).

ومن أحاديثِ الوصَايةِ حديثُ أبي القاسمِ البغويِّ الحافظِ في معجم الصَّحابةِ عن بريدةَ، قال (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): لكلِّ نبيٍّ وَصِيٌّ و وارثٌ وإنَّ عليَّاً وصِيي ووارثي(2).

ومثله عن أحمَدَ إلى أَنَسٍ وعن أحمدَ أيضاً إلى سلمانَ، وحديثِ ابنِ عساكرَ وغيرِهِ، ذكرَها الأميرُ (رحمَهُ اللهُ) في الرَّوضةِ.

1- حدَّث عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني من سمع من ابن أبي عوف قال: حدثنا سويد ابن سعيد، قال: حدثنا زكريا بن عبد الله الصهباني عن عبد المؤمن، عن أبي المغيرة، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوجدني في حائط نائما، فضربني برجله، قال: قم فو الله لأرضينك أنت اخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الله، ومن مات على عهدك، فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك. بعد موتك، يختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت ينظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: 2 / 656 ح 1118

2- ينظر: الرياض النضرة 2 / 243، حلية الأولياء 1 / 63، كنز العمال 5 / 40، مستدرك الصحيحين 3 / 125، ميزان الاعتدال 2 / 273 وفيه (قلت: هذا كذب ولا يحتمله شريك)

ثم أشارَ الأميرُ إلى أنَّ حديثَ عائشةَ: متى أوصَى رسولُ اللهِ (صلّى اللهُ عليهِ و آلهِ وسلّم)؟ فقد ماتَ بينَ سَحْري ونَحْري(1). ينفي علمُها بالوصايةِ لا غير أو ينفي الوصايةَ في ذلكَ الوقتِ، ولا يستلزمُ عَدَمَها كما عقّبَ الأميرُ على قولِ المحبِّ الطَّبريِّ رحمه الله: إنَّ الوصيَّةَ محمولةٌ على ما في حديثِ أَنَسٍ: يقضي ديني وينجز موعدي.

أو على ما في حديثِ ابنِ السَّراج من وصيتِهِ بالعَرَبِ خيراً، أو على ما رواه الحُسينُ السِّبطُ أنَّ النّبيَّ (صلَّى اللهُ عليهِ و آلهِ وسلّم) أوصَاهُ أنْ يُغسِّلَهُ، فقالَ الأميرُ في تعقيبِهِ: فنؤمنُ بأنَّهُ (عليه السلام) وَصِيَّهُ، ولا يلزمُنا تفاصيلَ المُوصَى بهِ، فقد ثَبُتَ أنْ أمرَهُ بقتالِ النَّاكثينَ والقاسِطينَ والمارقينَ وعيَّنَ علاماتِهِم لهُ، وأودَعَهُ علوماً جمّةً.

ثمّ عقّبَ على المُرادِ من قولِهِ (صلَّى اللهُ عليهِ و آلهِ وسلّم) لعُمَرَ إذ سافرَ للعَمْرةِ لا تنسَنا يا أخي من دعائِكَ، و قولُهُ لزيدٍ أنتَ أخونا. بقولِهِ: لا شكَّ أنَّ نَصَّ القرآنِ قد أَخْبرَ بأنَّ المؤمنينَ إخوةٌ، ولكنَّ الأخوة التي عقدَها بين أصحابِهِ كجعلِهِ أبا بكرٍ أخا لعمرِ وطلحةَ أخا للزبيرِ، واتخاذُهُ (صلى الله عليه واله وسلم) لعليٍّ (عليه السلام) أخاً، أُخُوَّةً خاصّةً، اختصاصاً آخرَ نسبتها إلى أخوّةَ الإيمانِ العامَّةِ، كنسبة أخوَّةِ الأخوينِ لأبوينِ الخاصةِ إلى أخوتهما العامةِ، وكونهما من نسل نوحٍ فكما يصحُّ أنْ تقولَ: الناسُ أخوتي، يصحُّ أنْ تقولَ: المؤمنونَ أخوتي بجامعِ صفةِ الإيمانِ.

وأما هذه الأخوَّةُ المعقودةُ فهي التي اختصَّ بها أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام). وسِلْمُ عَليٍّ سِلْمُ طَهَ شَقيقِهِ *** وحَرْبُ عليٍّ حَرْبُ أحْمَدَ سَيَّانِ سِوى أنَّ ذا باغٍ وذلكَ كافِرٌ *** وقد حُرِمَ الاثنَانِ جَنَّاتِ رِضْوانِ كلُّ من خرجَ على إمامِ حقٍّ فهو باغٍ، ويجبُ قتاله حتى يفيءَ إلى الطاعةِ.

1- ينظر: نيل الأوطار للشوكاني 6 / 43 (باب الحثّ على الوصية والنهي فيها)

ومعاويةُ بقلبهِ مخطٍ، وبلسانِهِ فاسقٌ، وبيليه محاربٌ، وهو عاصٍ للهِ ولرسولهِ.

وإذا كان هذا حكمُ الباغي على إمامٍ محقٍّ في أيِّ زمانٍ ثبتتْ و صحّتْ إمامتُهُ بوجه ظنّيٍّ. فما بالكَ بالباغي على إمامٍ ثبتتْ و صحّتْ إمامتُهُ بوجهٍ قَطْعِيٍّ، بل بوجوه قطعيَّةٍ. وماذا تعتبرُ المحاربَ الشَّابَ لمن قالَ له ولولديهِ سيِّدِ المرسلينَ: (أنا حربٌ المن حاربَكم وسِلْمٌ لمن سالمَكم)(1).

ومَنْ شمِلَهُ في عمومهِ مثل قوله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): (أحبّوا اللهَ لما يغذوكم به من نِعَمِهِ، وأحبوني لحُبِّ اللهِ وأحبّوا أهلَ بيتي لِحُبّي)(2) ومثل قولِهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): والذي نفسي بيدِهِ، لا يؤمنوا حتى يحبُّوكم للهِ ولقرابتي. وقولِهِ (صلى الله عليه وآله): (لا يدخلونَ الجّنَّةَ حتى يحبُّوكم للهِ ولقرابتى)(3).

وهذهِ الأحاديثُ مما استشهدَ بهِ كثيراً ابنُ تيميَّة على وجوبِ الوفاءِ بحقوقِهِم.

وقالَ أبو بكر الصِّديق فيما رواهُ عنه البخاريُّ في صحيحِهِ: (عليٌّ عترةُ رسولِ

1- عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): أنا حربٌ لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم. ينظر: صحيح ابن حبان 15 / 433، صحيح ابن ماجه 1 / 52، صحيح الترمذي 5 / 699، الصواعق المحرقة 112، الفتح الكبير 1 / 271، كنز العمال 6 / 219، مستدرك الصحيحين 3 / 149، مسند أحمد 2 / 442

2- ينظر: أسد الغابة 2 / 12، الاعتقاد للبيهقي 328، شعب الإيمان 1 / 366، صحيح الترمذي 5 / 664، كنز العمال 6 / 216، مستدرك الصحيحين 3 / 149، مشكاة المصباح 3 / 265، مناقب الشافعي 1 / 45

3- ينظر: تهذيب الكمال 33 / 341، شعب الإيمان 2 / 188، كنز العمال 12 / 41 و 97 و 104، مسند أحمد 1 / 208، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 208

اللهِ)(1).

فإذا ركَّبتَ من هـذه المقدماتِ الصَّادقةِ برهاناً منطقياً جاء هكذا، فلانٌ يبغضُ عليَّاً ولا يحبّهُ، ومَنْ يبغضُهُ أو لا يحبُّهُ لا يؤمنُ باللهِ ولا يدخُلِ الجنّةَ، ينتج من موضوعِ الصُّغري ومحمُولُ الكبرى. فلانٌ لا يؤمنُ باللهِ ولا يدخُلِ الجنَّةَ كذلك، فلانٌ عاصٍ لعليٍّ أو حربٌ لعليٍّ وكلُّ عاصٍ لعليّ عاصٍ للهِ ولرسوله وحربٌ لرسولِهِ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) ينتجُ، فلانٌ عاصٍ للهِ ولرسوله وحربٌ لرسولِهِ ولربِّهِ، وفي الحديثِ: (أنّ عَمَّاراً تقتلُهُ الفئةُ الباغيةُ، وأنَّهُ يدعوهُمْ إلى الجنَّةِ ويدعونَهُ إلى النَّارُ)(2).

قالَ الأميرُ في الرّوضـةِ أَنَّهُ من الأحاديثِ المتواترةِ عند أئمَّةِ الحديثِ وغيرِهم. مُواليهِ مَوْلى اللهِ عَزّ وربُّهُ *** عَدّو مُعاديهِ كعَمْرو وعِمْرانِ لفظُ الحديثِ:

(مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللّهم والِ مَنْ والاهُ وعادِ منْ عَاداهُ)(3).

1- ينظر: الصواعق المحرقة: 151، فضائل الخمسة من الصحاح الستة 1 / 381، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي 6 / 283

2- ينظر: السنن الكبرى 8 / 189، صحيح البخاري 3 / 207، فتح الباري لابن حجر 1 / 451، مجمع الزوائد 7 / 241، مسند أحمد 2 / 164، المعجم الكبير 23 / 363

3- لايمكن الإحاطـة برواة حـديث الموالاة، ونشـير إلى عدة مصادر مطبوعة كان لها سـبق الفضل في تتبع ما أُلِّف في الحديث ورواته، مع مناقشات مسـتفيضة في الحـديث وطرقه، منها: حـديث من كنت مولاه فعلي مولاه لشـمس الـدين محمـد بن أحمـد الذهبي الشافعي (ت 748)، و الغـدير في الكتاب والسـنة والأدب للشـيخ عبد الحسـين الاميني (ت 1390)، والغدير في التراث الإسـلامي للسـيد عبد العزيز الطباطبائي (ت 1416)

وقد ألّفَ ابنُ جريرٍ في طرقِهِ مجلداً كبيراً فهو متواترٌ بذلك(1).

وإذا تأملتَ فيما وردَ من الأحاديثِ الصَّحيحةِ باتفاقٍ في مَعْنَى جُمَلِ الحديثِ وقضاياهُ أفادكَ ذلكَ التواترُ المعنويُّ أيضاً.

وصدرُهُ كافٍ للدلالةِ على مَعْنى البيتِ، لمنْ كانَ له قلبٌ أو ألقى السَّمع وهو شهيدٌ.

وعَمرو هو ابنُ العاصِ، وكانَ من أشدِّ الناسِ في محاربةِ الإمامِ والتأليبِ عليهِ، والمَكر ضدَّهُ وضدَّ أنصارهِ.

انضم إلى معاوية على أنْ أعطاهُ مصرَ طيلةَ حياتهِ ولايتَها و خراجَها، فوفي لهُ بذلكَ حتى هَلَكَ عَمرو. وعَمرو أيضاً ابنُ عبدٍ ودٍّ صرعَهُ عليٌّ يومَ الخندقِ(2).

وعِمْرانُ هو ابنُ حِطّانٍ(3)، أحدُ الخَوارجِ، كِلابُ النَّارِ. وقد أثنى في مرثاةٍ لهُ على

1- محمد بن جرير الطبري (توفي سنة 310). قال الإمام الذهبي: جمع (يعني الطبري) طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء، رأيت شطره فبهرني سعة رواياته وجزمت بوقوع ذلك. وقال أيضاً: ولما بلغه (أي الطبري) أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم، حمل كتاب الفضائل فبدأ بفضل الخلفاء الراشدين، وتكلم على تصحيح حديث غدير خم، واحتج لتصحيحه. ينظر: تاريخ الإسلام 23 / 283

2- عن غزوة الخندق، ينظر: البداية والنهاية (ط الفكر) 4 / 106، تاريخ ابن الوردي 1 / 116، تاريخ الخميس 1 / 485، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 3 / 233، وغيرها كثير

3- عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أحد رؤوس الخوارج القَعَديّة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، كان دميماً قبيحاً و كان أولاً مشمّراً لطلب العلم والحديث ثم بلي بذلك المذهب فضلَّ وهلك (لعنه الله). ينظر: الاصابة 5 / 232، تهذيب الكمال 22 / 322، سير أعلام النبلاء 5 / 121

ابنِ مُلْجَم(1) قاتلِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) بقوله:

يا ضَرْبَةً مِن تَقِيٍّ ما أرادَ بهَا *** إلا ليبلُغَ مِنْ ذي العَرشِ رِضْوَاناً(2) وقد جاءَ في الحديثِ أنّ ابنَ مُلْجَم أشقى الآخرينَ.

وباغَضَهُ فيهِ نِفَاق فقد لَوَى *** معاويةٌ فهَو البَغِيضُ له الشَّانِي معاويةُ من الذينَ أسّ لَموا يومَ الفتحِ، جَزَعاً وهَرَباً من السَّيفِ، فليس من المهاجرينَ ولا من الأنصارِ.

وفي شأنهِ وشأنِ بعض أنصَاره، قالَ الإمامُ (كرم الله وجهه): والله ما اسّ لَمُوا ولكنْ اسّ تَلمُوا، ولقد عرفتُهم صِغاراً وكباراً، فهم شَرُّ صِغارٍ وشَرُّ كبارٍ(3).

1- عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي الحميري، أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأعلى معاذ بن جبل في اليمن، ثم صار من كبار الخوارج، شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام) ثم خرج عليه. قال ابن حجر العسقلاني: هو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) بقتل علي بن أبي طالب. ينظر: الاصابة 5 / 85، الطبقات الكبرى 3 / 24، ميزان الاعتدال 2 / 592

2- الكامل في اللغة والأدب 3 / 126، خزانة الأدب للبغدادي 5 / 353

3- لم أعثر على قول أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنما ورد القول الآتي : (الله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلمّا حتى وجدوا عليه أعوانا أظهروه). وفي رواية أخرى: قال علي (عليه السلام): أيها الناس، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية، وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وابن أبي سرح، وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم صغارا ورجالا، فكانوا شر صغار، وشر رجال، ويحكم إنها كلمة حق يراد بها باطل! إنهم ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة! ينظر: شرح نهج البلاغة 2 / 216 و 4 / 31

وكان معاويةُ من دُهَاةِ العَربِ المشهورينَ، وممن يُبَرِّرُ كلَّ وسيلةٍ دنيئةٍ لغايتهِ الدَّنيويَّةِ.

ولهـذا لما اشـتدّ الأمرُ على الخليفةِ ذي النورين، واسـتنجدَ به فلم يجدْ بُدّاً من إرسالِ جيشِ نجدةٍ، لئَلا يثير على نفسهِ بتركهِ من عندهِ. ولكنْ لمَّا كان ذلكَ الإنجادُ سـيفوِّتُ عليهِ الأمرَ الذي يعدُّ نفسَهُ له إذا نجحَ إنقاذُ عثمانَ، ويرصُد دونَهُ الأبوابَ في وجهِهِ، فإنَّهُ أَمَرَ سِرّاً رئيسَ الحَمْلةِ أنْ يتقدَّمَ إلى النُّخَيْلَةِ(1) بالجيشِ وينتظر ريثما يلحقُ به لمنْ بَقي.

وبـذلك حَبَسَ جيشَ النَّجـدةِ عن تأديـةِ المُهِمّـةِ، وأرى من عنـده أنَّه قـد فعلَ وحققَ بذلك مقتلَ الخليفةِ الذي سـيمهِّدُ له للوثوبِ على أمرِ المسلمينَ، فلما استُشهِدَ الخليفةُ أمَرَ الجيشَ بالعودةِ، وكتبَ لطلحةَ(2)

1- النُّخَيْلَة: تصـغير نخلة، موضع قرب الكوفة بينها وبين الحلة، المسـماة الآن بذي الكفل، نصَّت الروايات على أن إبراهيم (عليه السـلام) أسـس مسـجداً في النُّخَيلة عُرف ب(مسجد النُّخَيلة). وبنى فيها أمير المؤمنين مسجداً أحاطه بسور كبير. وكانت النُّخَيلة باب الكوفة للخارج إلى الشام والمدائن وكربلاء، وفيها عَسْكَرَ الامام علي (عليه السلام) لمّا خرج إلى صفين، وعسكر الامام الحسن بن علي (عليه السلام) لمّا خرج إلى معاوية، ونزلها معاوية وعسكر ابن زياد فيها لمّا جهّز الجيوش لحرب الامام الحسين (عليه السلام). ومسجدها اليوم صرح عظيم. ينظر: بغيـة الطلب لابن العديم 6 / 2626، تاريـخ الكوفة للبراقي 169، المعارف لابن قتيبـة 332، معجم البلدان 3 / 96، المنتظم لابن الجوزي 5 / 101 و 137

2- طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي، ولد سنة 28 قبل الهجرة، أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى، لم يشـهد بدراً وشـهد أحداً ومابعدها من المشاهد. كان من دهاة قريش ومن علمائهم، وكانت له تجارة وافرة مع العراق. روي في بعض المصـادر أحـاديث عن الرسول الكريم (صـلى الله عليه وآله) بحقّه، غير أنَّ كثيراً من العلمـاء ضـعّفها، منهـا طلحـة الفياض وطلحة الجود. وهناك روايات أخرى منها أنّه كان يرسل لعائشة كلَّ سنة بعشرة آلاف من غلّته. وتشير المصادر الى تحريض طلحة والزبير على قتل عثمان، عن قيس بن أبي حازم قال: قال مروان بن الحكم يوم الجمل: لا أطلب أحـدا بثاري في عثمان بعد اليوم، فرمى طلحة بسـهم فأصاب ركبته فكان الـدم يسـيل، فإذا أمسـكوا ركبته انتفخت، فقال: دعوه فإنما هو سـهم أرسـله الله، اللهم خـذ لعثمان مني حتى يرضـى. قتل وهو بجانب عائشة وفي يده تم من ذهب فيه ياقوتة حمراء، ودفن بالبصـرة، فمات وهو ابن أربع وستين سـنة. وقيل: اثنتين وستين. وترك طلحة من العين ألفي ألف درهم ومـائتي ألف دينار، وترك عروضا كثيرة، وقومت أصوله وعقاره ثمانين ألف ألف درهم. قال عمر بن العاص: حُدِّثتُ أنّ طلحـة ترك مائة بُهارٍ، في كلِّ بُهارٍ ثلاثُ قناطر ذهبٍ، وسـمعتُ أنَّ البهار جادُ ثور. ينظر: أنساب الأشـراف للبلاذري 10 / 115، تاريخ دمشق 25 / 113، تهذيب الأسـماء واللغات 1 / 251، تهـذيب الكمال 13 / 417، سـير أعلام النبلاء 3 / 18، الطبقـات الكبرى (ط العلمية) 3 / 161، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 5 / 111

والزُّبير(1) كتاباً مشتركاً يقولُ فيه: إنَّ مَنْ قَبْلِي مِن المسلمِيَن لا يَعْدلونَ بكما أحَدَاً و

1- الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أسلم على يد أبي بكر وشهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله) بدراً وأحداً وغيرهما، جعله عمر من السنة أصحاب الشورى. وكان تاجراً محدوداً في التجارة. (شهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي (عليه السلام)، فناداه علي (عليه السلام) ودعاه فانفرد به وقال له: أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنظر إلي وضحك وضحكت فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال: ليس بمزه ولتقاتلنه وأنت له ظالم، فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال. فلقيه ابنه عبد الله فقال: جُبْنَاً جُبْنَاً، قال: قد علم الناس أنّي لست بجبان ولكن ذكّرني عليّ شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحلفتُ ألا أقاتله. فنزل بوادي السباع وقام يصلي فأتاه ابن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى علي (عليه السلام) فقال: إنّ هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال بشر قاتل ابن صفية بالنار. وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين وقيل إن ابن جرموز استأذن على علي (عليه السلام) فلم يأذن له وقال للأذن بشره بالنار. ينظر: أسد الغابة (ط الفكر) 2 / 97، تاريخ دمشق 18 / 332، سير أعلام النبلاء 3 / 31، الطبقات الكبرى (ط العلمية) 3 / 73، المنتظم 5 / 107، وقعة الجمل 27 و 37 و 71 و 136

استكتَمَهُما أمرَ الكتابِ هذا من النَّاسِ جميعاً.

وكَتَبَ مع هذا لكلٍّ منهُما كتاباً خاصاً يقولُ فيه: إنَّ مَنْ قَبْلِي يرجِّحونَكَ أنتَ على صاحبِكَ، واكْتُمْ هذا عنهُ.

وأمرَ رسولَهُ الـذي حملَ الكُتُبَ الثَّلاثةَ إليهما سِرّاً، والذي حمل كتابَ معاويةَ إلى الإمامِ جهاراً، أنْ يُسـلِّمَ الكتابَ المُشتركَ بينهُما إليها في خفاءٍ من النَّاسِ وبحضورِهما معاً، ويسلِّمَ لكلٍّ منهما الكتابَ الخاصَ به في خفيةٍ عن الآخرِ وبدونِ علمِهِ.

وبـذلك اسـتطاعَ أنْ يُفّرِقَ بينهمـا وبين عليٍّ، وأنْ يجعـلَ كلّا منهما قوي الأملِ والطموحِ في صـيرورةِ الأمرِ إليه دونَ صاحبِهِ، وأنْ يكونا يـداً واحدةً ضد الإمام.

ولقد قالَ الإمامُ (كرم الله وجهه): واللهِ ما معاويةُ بأدْهَى مِنّي ولكنّهُ يغدُرُ ويفجُرُ(1).

وكـان الرأي مع الإمامِ عنـدما رفضَ نُصّـحَ المغيرةِ. وبعبارةٍ أصّـحّ غُشَّ المُغيرةِ، بأنْ يبقى معاويـةُ على الشَّامِ ريثما يتمُّ الأمرُ، ومثلُهُ رأي ابنِ عباسٍ فقالَ (عليه السـلام): كلا لا التَّخِـذُ المُضِـلِّينَ عَضُـداً. لأنّ معاويـةَ من الدَّهاءَ والمَكْرِ بالمكانِ الذي لا يَخْفَى عليهِ هذا، ومن الفِطْنةِ بحيث أنَّهُ كان سـيجعلُ من تولِيةِ الإمامِ حُجّةً لهُ أقوى من كلِّ حُجّةٍ على صلاحيتِهِ لمَّا آلَ إليهِ آخرَ الأمرِ وأولهُ، فكانَ رأي الإمامِ هو الأرجَحُ والأرضَى للهِ سبحانَه.

والحديثُ المشارُ إليه في البيتِ هو لا يُحبُّكَ إلا مؤمنٌ ولا يبغضُك إلا منافقٌ.

1- ينظر: شرح نهج البلاغة 10 / 211

وحبُّهُ إيمانٌ وبغضهُ نفاقٌ.

ومن تأمَّلَ سَيْرَ الحوادثِ من أواخر أيامِ عثمانَ إلى أنْ تغلَّبَ معاويةُ واستبدَّ بالمُلْكِ عَرَفَ أنَّهُ رجلُ دنياً وأنَّهُ ابتزَّ أمْرَ المسلمينَ بالقهْرِ والغَلَبةِ ولهـذا جاءَ في الحديثِ: الخِلافةُ بعدي ثلاثونَ سـنةً ثم تكون مُلْكَاً عَضُوضَـاً(1). وإذا كـانَ محارباً الإمامـةِ الحَقِّ، فلا شكّ أنَّه كانَ شـديدَ البغضاءِ لهُ، وأنَّه اسـتمرَّ ولا أدلُّ على ذلكَ من عهدِهِ لولاته بشدَّةِ المضايقةِ لأولياءِ الإمامِ بعدَ موتِهِ، وأنْ لا يقبلوا شـهادتَهُم، وأنْ يُخْرَجُوا من الدِّيوانِ، ويُنَكِّلوا بكلِّ مَنْ رَوَى فضـيلةً لهُ، وأنْ يلعنُوهُ على المَنَابرِ في جُمَعِهِمْ وأنْ يُفْرِضُوا هذهِ، والبراءةَ منهُ على النَّاسِ. وهذهِ حقائقٌ لا غبارَ عليها ويسـتحيلُ عنـدَ العقلِ والإنصافِ اطِّراحُها وتجاهُلُها وعـدمُ اعتبارِها لهوى النُّفُوسِ سَـرِيْرَةٌ لا تُعْلَمُ *** كَمْ حَارَ فيهَا عَالِمٌ مُتَكَلِّمُ(2)

ويقولُ آخرُ:

1- فتح الباري لابن حجر 8 / 77، مرقاة المفاتيح 9 / 3864، فيض القدير للمناوي 3 / 509 وجاء فيه (قيل لسعيد بن الجبهان: أنّ بني أميّة يزعمون أنَّ الخلافـة فيهم، فقال: كـذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شـرِّ الملوك). وردَّ الإمام أحمـد بن حنبل على القائلين بخلافة معاوية ممن يُرَبِّعْ بمعاوية في خطب الجمعة وغيرها، فيذكرون الثلاثة ويربع بمعاوية ولا يذكرون عليّاً. قال الإمام أحمد: (مَنْ لَـمْ يُرَبِّعْ بِعَلِيٍّ رَضِـيَ اللهَّ عَنْهُ فِي الْخِلَافَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ»). وتكلم بعض هؤلاء في أحمد بسبب هذا الكلام، وقالوا: قد أنكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير وغيرهما

2- صدر البيت للمتنبي في ديوانه 4 / 121 و تمامه: لِهوَي النُّفُوسِ سَرِيْرَةٌ لا تُعْلَمُ *** عَرَضاً نَظَرتُ وخِلْتُ أنّي مسلِمُ

يَأبَى الفَتَى إلا اتِّبَاعَ الهَوَى *** ومَنْهَجُ الحَقِّ لهُ واضِحُ(1) دَعَاهُمْ إلى جَنَّاتِ عَدْنٍ وهُمْ دَعَوا *** إلى النَّارِ سَلْ عَمَّارَ عنْ دِيْنِ ما دَانِ لفظ الحديثِ: وَيْحَ عمَّار تقتلُهُ الفئةُ الباغيةُ، يَدْعوهُمْ إلى الجنَّةِ ويَدْعونَهُ إلى النَّار.

وقد سبقَ عنِ الأميرِ تواترُهُ، ويأتي بعدَ هذا مثلُهُ عن الحسنِ الجلالِ فِي العِصْمَة عن الضَّلالِ، ولمَّا قُتِلَ عمَّار (رضي الله عنه) هَمّ ذو الكِلاعِ الحميري(2) وآخرونَ أنْ يفيئوا إلى عليٍّ لعلمِهم بالحديثِ.

فأمَّا ذو الكلاع فقُتِلَ حالاً فقالَ معاويةُ: لا ادري بأيِّهما أسَرُّ أبقتلِ عمَّار أم بقتلِ ذي الكلاع(3). وأما الآخرونَ فخدعَهُمْ بقولهِ إنَّما قَتَلَهُ مَنْ جاءَ به فانْخَدَعوا. فلماَّ بلغَ قولُهُ عليَّاً ((عليه السلام) قال: إذنْ رسولُ اللهِ قَتَلَ حمزةَ، وبمثلِ هذهِ الكلمةِ تَكْتَسِحُ السُّبَّةُ السَّخيفةُ التي تَنْطلي على الجهلةِ الأغبياءِ أتباعِ كلِّ ناعقٍ.

1- ديوان أبي نواس 618

2- ذو الكلاع الحميري: هو سميفع بن ناكور بن يعفر الحميري، وقيل اسميفع بن باكور، وقيل اسمه أيفع، وكنيته أبو شرحبيل، ابن عم كعب الأحبار، أدرك الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ولم يره، شهد اليرموك وفتح دمشق، وكان على ميمنة معاوية في صفين وفيها قتل سنة 37 للهجرة. كان عظيم الخطر عند معاوية ويعارضه فيطيعه، وهو القائل له عند تحريض الناس على قتال علي (عليه السلام): يا معاوية إنَّ أمير المؤمنين عثمان بن عفان استعملك فلم توف له، واستنصرك فلم تنصره، وأردت أن تصرف وجوه الناس إليك، فقد بلغت الذي أردت. والله لو خذلتك العربُ قاطبة الكفيتك خذلانها بقومي وعشيرتي. ينظر: بغية الطلب 4 / 1851، تاريخ الإسلام للذهبي 3 / 565، تاريخ دمشق 17 / 391، العبر في خبر من غبر للذهبي 1 / 39، الفتوح لابن اعثم 2 / 532

3- الكامل في التاريخ 2 / 162، سير أعلام النبلاء 2 / 527، نهاية الأرب في فنون الأدب 20 / 138. ويروى قول معاوية أيضاً: (لأنا أشدُّ فرحاً لقتل ذي الكلاع منّي بفتح مصر لو افتتحتها)

ودِيْنٌ في البيتِ: أي دعاةُ الجنَّةِ ودعاةُ النَّارِ، وما يفيدُهُ لفظ الحديثِ من تمييزِ المُحِقِّ من المُبْطِلِ كقولهِ تعالى: «أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»(1) وعِتْرَةُ خَيْرِ المُرْسَلينَ كمَا رَوَى ال *** بُخاريُّ عَنِ الصِّدِيقِ والثُّقْلِ الثَّانِي روى البخاريُّ في صحيحِهِ عن أبي بكر الصِّديقِ أنَّهُ قالَ: (عليٌّ عِتْرةُ رسولِ الله)(2). أي هو المرادُ في زمنِهِ بالعِتْرةِ في حديثِ الثَّقلينِ(3) الذي تبلغُ طرقُهُ ستيَن طريقاً كلُّها ترويهِ بلفظِ الكتابِ والعِتْرةِ وأهلِ بيتي أو هُمَا معاً وهو الأكثرُ(4).

1- سورة البقرة / الآية 221

2- الصواعق المحرقة: 15، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي 6 / 283، إحقاق الحق 15 / 151

3- عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما

4- يرد الحديث الشريف عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أكثر من مرة، بألفاظ مختلفة، لكن بمضمون واحد. ومن الكتب التي ألفت في هذا الباب: طرق حديث (إنّي تارك فيكم الثقلين) للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشهير بابن القيسراني (ت 507) وهو مفقود. و شرح حديث (إني مخلّف فيكم الثقلين) للشيخ محمد بن محمد الحارثي التلعكبري الشهير بالشيخ المفيد، وهو مفقود أيضاً. ومن الكتب المطبوعة: كتاب حيث الثقلين: نشرته دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة. و حديث الثقلين: تواتره، فقهه، للسيد علي الحسيني الميلاني. وكتاب حديث الثقلين للشيخ نجم الدين العسكري، وكتاب قرة العين بحديث الثقلين: لزكريا بركات درويش. وهناك كتب مخطوط للسيد محمود شكري الآلوسي بعنوان (قرة العين في شرح حديث الثقلين). وغيرها من المطبوع والمخطوط . وينظر: الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى: للمحقق المرحوم كاظم عبود الفتلاوي إذ أحصى 129 رواية لهذا الحديث عن طرق أهل السنة

قـالَ ابنُ حَجرٍ في الصَّواعقِ المُحرقـةِ: ثمّ اعْلَم أنّ لحـديثِ التَمسُّكِ بـذلكَ طرقـاً كبيرةً وردتْ عن نيفٍ وعشـرينَ صـحابياً، وفي بعضِ تلكَ الطُّرقِ أنَّهُ قال ذلكَ بعَرَفَـة، وفي أخرى أنَّهُ قال بغديرِ خُمٍّ، وفي أخرى أنَّهُ قالَ بالمدينةِ في مرضِهِ وقد امتلأتِ الحُجْرَة بالصَّحابةِ، وفي أخرى أنَّهُ قالَ لمَّا قامَ خطيباً بعـد انصـرافِهِ من الطَّائفِ ولا تنافي إذ لا مانعَ أنَّه كرَّرَ عليهم في تلكَ المَواطنِ وغيرِها اهتماماً بشأنِ الكتابِ العزيزِ والعِتْرةِ الطَّاهرةِ. انتهى(1).

فإحداها: (إنِّي تاركٌ فيكمْ خليفتينِ) وفي لفظٍ (فلا تتقدَمُوهُما فتهلكوا كتابُ اللهِ وعترتي).

قالَ الحسنُ الجَلالِ(2) في العِصـمَةِ في الكَلامِ عليهِ وعلى حديثِ السَّفينةِ المستفيضِ الصَّحيحِ، قال: والكلُّ منها ظاهرٌ في إيجابِ إتباعِهِما الذي هو مَعْنى الائتِمامِ بهما لأنَّ فيها النَّهي عن تقدمِهِما، والإخبارُ هلاكُ المتخلِّفِ عنهما.

1- الصواعق المحرقة: 150 و 228

2- الحسن بن أحمـد بن محمد بن علي بن صـلاح الجلال، ولد بهجرة رغافة، في رجب 1014 ه.، يصل نسـبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السـلام)، فقيه عارف بالتفسـير والعربيـة والمنطق، برع في جميع العلوم النقلية والعقلية وصـنف تصانيف عديدة، أعظمها كتابه ضوء النهار شـرح فيه متن الأزهار في فقه المـذهب الزيـدي، ظهرت معالم التجديد عنده بالدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، وممارسة عملياً من خلال العديد من كتبه، وكان زاهداً، له شـروح وحواش ومختصـرات، وشـعر وأدب . من كتبه: (تكملة الكشف على الكشاف) و (شـرح الفصول) في أصول الـدين، و(شـرح التهـذيب) في المنطق، و(عصام المتورعين) في أصول الـدين، و(شـرح الكافيـة في النحو، و(بديعيـة) و(شـرحها) و(العصـمة من الضلال). توفي ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة 1084 ه، ودفن في ربوة سـلان بصنعاء. ينظر: البدر الطالع 2 / 191، خلاصة الأثر 2 / 17، هدية العارفين 1 / 295، الاعلام 2 / 183

ثمّ قالَ والإمامَةُ قطعيَّةٌ مَنْصِباً كلياً، ظنيةٌ شخصيَّاً إلا عليَّاً (عليه السلام) فإمامتُهُ قطعيَّةٌ لحديثِ عمَّارِ المتواترِ لفظاً ومعنى، إجماعاً بلفظِ: وَيْحَ عمَّارٍ يدعوهُمْ إلى الجنّةِ ويدعونَهُ إلى النَّارِ. وذلك صريح في أنّ عليَّا وأصحابَهُ يدعونَ إلى الجنَّةِ التي دعا اللهُ إليها في قوله: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ»(1) وذلكَ معنى الإمامَةِ في الدِّينِ قطعاً الخ.

ولفظِ حديثِ السَّفينةِ (أهل بيتي كسفينة نوح (عليه السلام) من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)(2) وفي روايةٍ غَرَقَ وهَوَى.

وهذا وحدهُ كافٍ في التدليل على هلاكِ معاويةَ وأنصارِهِ، دعاةِ النَّارِ، وانَّهُ غيرُ مجتهدٍ بل هو باغٍ على إمامِ المسلمينِ، ووصي سيِّدِ المرسلينَ. ولا اجتهادَ مع نصٍّ بالإجماعِ.

فماذا تَرَى في دَعَا لَجِهَنَّمٍ *** وقَتْلِ أولي بَدْرٍ وبيعَةِ رُضْوَانٍ وحِجْرٍ وتمليكِ اليَزِيدِ عليهُمُو *** مَعَ السّمِّ للأتْقَى إلى نَكْثِ إيمَانِ كانَ مع الإمامِ في قتالِهِ للقاسطينَ جميعُ الأحياءِ منَ البدرينَ وأهلِ أُحدٍ وبيعةِ الرُّضوانِ، وقد قُتِلَ منهم نيفٌ وسبعونَ بسيوفِ القاسطينِ، كما قَتَلَ صَبْراً معاويةُ

1- سورة يونس / الآية 25

2- حديث السفينة أورده مجموعة كبيرة من الرواة و ذكرته المؤلفات الحديثية نذكر منها: الجامع الصغير 1 / 97، الصواعق المحرقة 91 و111، العلل للدار قطني 6 / 236، المعجم الكبير 3 / 37 و 12 / 34، تهذيب الكال 28 / 411، حلية الأولياء 4 / 306، روح المعاني 25 / 29، كنز العمال 1 / 250 و 6 / 153 و 216، مجمع الزوائد 9 / 168، مستدرك الصحيحين 2 / 343 و 3 / 150، ميزان الاعتدال 1 / 482

حِجْرَ بن عَدِيّ(1) العَبّادَةَ الأوّاه مع ستّةٍ من أصحابهِ لنَهْيهم عن مُنْكَرِ السَّبّ على المنابرِ لأميرِ المؤمنينَ (كرم الله وجهه) ومِمنْ أنكَرَ عليه هذا البَغْي والفسادَ عائشةُ أمُّ المؤمنينَ(2).

ولما اسْتَوْسَقَ لهُ الأمرُ فرضَ على النَّاسِ أنْ يبايعوا لابنِهِ يزيدَ.

ومهّدَ لذلك بقتلِهِ للحَسَنِ السِّبطِ بالسّمِّ بواسطةِ إحدى زوجاتِهِ، إذ أغراها بمبلغٍ من المالِ وأنْ يزوِّجها يزيدَ، فلمّا نفّذتْ كَيْدَها أوفاها بالمالِ فقط واعتذرَ عن تزويجها ابنَهُ لعدمِ الثِّقةِ بها، والخوفِ عليه منها(3).

1- حِجْرَ بن عَـدِيّ بن جبلـة بن عـدي بن ربيعـة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي الكوفي، وفد إلى النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) مع أخيه هانئ بن عـدي وشـهد حِجْر القادسـية، وهو الـذي افتتح مرج عذراء وكان في ألفين وخمسـمائة من العطاء، وكان من أصـحاب علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، كان أميراً مطاعاً وثقة معروفاً ولم يرو عن غير علي (عليه السلام) شيئاً. قتله معاوية سـنة إحدى وخمسين للهجرة. قال ابن سيرين: بلغنا أنّه لما حضرت الوفاة معاوية جعل يغرغر بالموت ويقول (يومي منك يا حِجْر يوم طويل). ينظر: أسـد الغابة (ط العلمية) 1 / 297، الإصابة 2 / 32، البداية والنهاية 8 / 54، تاريخ الطبري 5 / 257، سير أعلام النبلاء 4 / 456، الطبقات الكبرى (ط صادر) 6 / 217، المنتظم 5 / 243

2- روي أنّ معاوية دخل على عائشة بعد مقتل حِجْر وأصحابه، فقالت له: أين ذهب عنك حلمك يامعاوية حين قتلت حِجْراً وأصحابه. فقال لها: فقـدته حين غاب عنّي من قومي مثلك يا أماه. وفي رواية: لم يحضـرني رشـيدٌ. ينظر: البداية والنهاية 8 / 57، تاريخ الطبري 5 / 257، المنتظم 5 / 242

3- إنّ معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بأن تسمَّ الحسن (عليه السلام) ويزوجها يزيد، فسمته وقتلته، فقال لها معاوية: إن يزيد منا بمكان وكيف يصـلح له من لا يصـلح لابن رسول الله وعوضها منه مائة ألف درهم. فلما مات الحسن (عليه السلام) بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك اللحسن أفنرضاك لأنفسـنا. وقال ابن خلدون في تاريخه: 2 / 649: (وما ينقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجه جعدة بنت الأشـعث فهو من أحاديث الشـيعة وحاشا لمعاوية من ذلك)! ينظر: أنساب الأشـراف 3 / 55، البدء والتاريخ 6 / 5، تذكرة الخواص 211، تهذيب الكمال 6 / 253، الفتوح لابن أكثم 4 / 318، مروج الذهب 3 / 476

ثمّ أخـذَ في أمرِ البيعةِ ليزيدَ متجاهلاً لإنكارِ جميعِ المهاجرينَ والأنصارِ لذلكَ ولمعارضَتِهم. ولمَّا دخلَ الكوفةَ بعد الصُّلحِ على شـروطِهِ، قالَ على منبرِ الكوفةِ الأهلِها: كلُّ شـرطٍ شـرطتُمُوهُ فهو تحتَ قَدَمِي. فنكثَ بما قَبِلَ من شروطِهم، ونكث بغدرهِ بالحَسَنِ السّبط(1)، وبقتلِ حِجْرٍ وأصحابِهِ الأخيارِ، وخانَ اللهَ ورسولَهُ والمؤمنينَ بتوليتِهِ ابنه.

ص: 75

1- قـال ابن الأعثم في كتابه الفتوح: 6 / 294: تكلم معاويـة فقال: أيها الناس! إنه لم تتنازع أمـة كانت قط من قبلنا في شـيء من أمرها بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها (وهنا تلعثم فقال) إلا هذه الأمة فإن الله تعالى أظهر خيارها على أشـرارها، وأظهر أهل الحق على أهل الباطل، ليتم لها بـذلك ما أسـداها من نعمة عليها فقد اسـتقر الحق قراره، وقد كنت شـرطت لكم شـروطاً أردت بذلك الألفة واجتماع الكلمة وصـلاح الأمة وإطفاء النائرة، والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا وأعز دعوتنا، فكل شـرط شـرطته لكم فهو مردود، وكل وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدمي. قال: فغضب الناس من كلام معاوية وضـجوا وتكلموا، ثم شتموا معاوية وهموا به في وقتهم ذلك وكادت الفتنة تقع، وخشـي معاويـة على نفسه فنـدم على ما تكلم به أشـد الندم. وقام المسـيب بن نجبة الفزاري إلى الحسن بن علي فقال: لا والله جعلني الله فداك ماينقضـي تعجبي منك! كيف بايعت معاوية ومعك أربعون ألف سـيف، ثم لم تأخذ لنفسك ولا لأهل بيتك ولا لشـيعتك منه عهداً و ميثاقاً، في عقد طاهر، لكنه أعطاك أمراً بينك وبينه ثم إنه تكلم بها قد سـمعت، والله ما أراد بهذا الكلام أحداً سواك. فقال له الحسن: صدقت يا مسـيب! قـد كان ذلك فما ترى الآن؟ فقال: أرى والله أن ترجع إلى ما كنت عليه وتنقض هـذه البيعـة، فقـد نقض ما كان بينك وبينه! قال: ونظر الحسن بن علي إلى معاوية وإلى ما قد نزل به من الخوف والجزع، فجعل يسـكن الناس حتى سـكنوا، ثم قال للمسـيب: يا مسيب! إن الغـدر لاـ يليق بنـا ولا خير فيه، ولو أني أردت بما فعلت الـدنيا لم يكن معاويـة بأصبر مني على اللقاء ولا أثبت عنـد الوغاء، ولا أقوى على المحاربة إذا استقرت الهيجاء، ولكني أردت بذلك صلاحكم وكف بعضكم عن بعض، فارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله حتى يستريح بر ويستراح من فاجر....)

ففي الحديثِ الشّريفِ ما معناهُ ولفظهُ (ومَنْ ولّى على المسلمينَ رجلاً وفيهم خيرٌ منهُ فقد خانَ اللهَ ورسولَهُ وجميعَ المسلمين)(1).

وله أمثالهُنَّ هِناتٌ كثيرةٌ، وإنَّما نذكُر ما يقتضيهِ الحالُ من الكُتبِ المُعتمَدةِ عند أخوانِنا المُهَذبينَ من أتباعِ الأئمةِ الأربعةِ والسُّنةِ الشَّريفةِ.

فمَا بَعْدَ هذا الحَقّ إلا ضـلالةٌ *** تَسُوقُ وتَهْدي أهلَهَا نَهْجَ نيرانِ ولو أنَّهم تابوا نَجَوا غير أنَّهُمْ *** أصَرّوا وسَنَّوا سَبّةً عبرَ أزَمانِ نعم إحْدَى هذهِ الأفاعيلُ كافيةَ لمعرفةِ الحَقِّ في المسألةِ.

فماذا بعدَ الحَقّ إلا الضَّلالُ المبينُ، فمن يصرِفُ عن الحَقِّ المبينِ فإنَّما أخذتْهُم العزَّةُ عن الرُّجوعِ إليه، ودَخَائلٌ في النُّفوس.

فأمَّا تظاهرُهُم بأنَّهم بذلكَ يجلّونَ صـحبةَ الرَّسولِ، ويحترمونَ أصـحابَها وتسويلهم لأنفسِـهم. إنَّ سـيئاتِ الصَّحابةِ لا تضرُّهُمْ ولا يؤاخذونَ عليها بجانبِ حسـناتِهم التي تَمْحُوها، إنَّما هو مُجَرَّدُ خُدْعـةٍ يخدعونَ بها أنفسَـهُم ومن يطيعهم واعتذارٌ أَوْهَى من نَسْجِ العنكبوتِ يردونَ بهِ الحَقِّ الصِّراحَ ويحسَبونَهُ هَيْنَاً وهو عندَ اللهِ عظيمٌ وعندِ شهداءِ اللهِ في أرضِهِ.

ولو أنّ معاوية وحزبَهُ تابوا كما تابَ أصـحابُ الجَمَلِ لَنَجوا، ولكنَّهم أصَرُّوا واسْتَكْبَروا اسْتِكْبَاراً، وظَلُّوا على مُنْتَهى ما يفعلُهُ لئيمٌ ظافِرٌ من سُوءِ معاملَتِهم الأنصارِ الإمام، ومِن لعْنِهِ على منابرِهِم، وحَمْلِ النَّاسِ على البراءةِ منهُ حينَ لم يبقَ مبررٌ ولا موجبٌ لـذلكَ، كلَّا بلْ رانَ على قلوبِهم ما كانوا يكسبونَ، حتى أزالها الأمامُ

1- السنن الكبرى للبيهقي 10 / 118، المبسوط للسرخسي 16 / 109، مجمع الزوائد للهيثمي 5 / 211، المعجم الكبير 11 / 94

عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ (رضوان الله عليه).

وفي الحـدي الشَّريفِ: (مَنْ عادى لي وليّاً فقد آذنتُهُ بالحَرْبِ)(1) وفيه أيضا: (سِ بابُ المؤمنِ فُسُوقٌ وقتالُهُ كُفْرٌ)(2) ولا يقالُ هذا عليٌّ قاتلٌ فهو يصدقُ على الطّرفِين المتقاتلينِ، لأنّهُ لابدّ من مُحِقٍّ و مُبْطِلٍ في قتالهِ وأسـبابِهِ. والذي يستحقُ اسمَ الفُسوقِ والكُفرِ منهما، هو المُبطِلُ لا غيرَ في كلِّ ما حدثَ أو يحدثُ مدى الدّهرِ، وهو المُعتدي الظّالمُ، وهو في هذا المقامِ من عَلِمْتُم رحمَكُم اللهُ.

وصُحْبَةُ طَهَ تقتَضِي فَضْلَ صَحْبِهِ *** وفَضْلَ الجَزا إنْ أحْسَنُوا أيَّ إحْسانِ لما قَتَلَ خالدُ الوليدِ بني خُزَيمةَ، وغَضبُ النَّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) لذلكَ فقالَ ثلاثاً: (اللّهمَ إنِّي أبرأُ إليكَ ممَّا فعلَهُ خالدٌ)(3)، وأساءَ خالدُ حينذاكَ إلى عبدِ الرَّحمنِ بن عوف، فقال النَّبيُّ (صـلى الله عليه وآله) معرِّضَاً بإساءةِ خالـد إلى ابنِ عوفٍ: (ألَسْتُمْ تاركينَ لي أصـحابي إنَّهُ لو انفقَ أحَدُكم مثلَ أُحـدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحـدِهِم ولا نصـيفهِ) فنزّل النّبيُّ خالـداً من ابنِ عوف كمنزلةِ التَّابعيِّ من الصَّحابي، ونزلَ حَسَناتهِ من حَسَناتهِ بحيث قال (صـلَّى اللهُ عليهِ و آلهِ وسـلّم) ويقول اللهُ معظِّماً لدرجةِ

1- الجامع الصـغير 1 / 268، ريـاض الصالحين للنووي 227، السـنن الكبرى للبيهقي 3 / 346، شـرح السنة للبغوي 5 / 19، صحيح البخاري 7 / 190، كنز العمال 7 / 770

2- رياض الصالحين 118، سنن الترمذي 4 / 318، العلل للـدار قطني 5 / 221، كنز العمال 15 / 18، مسـند ابن أبي شيبة 2 / 339، مسند أبي يعلى الموصلي 10 / 442

3- عن ابن عمر قال: بعث رسول الله (صـلى الله عليه وسـلم) خالد بن الوليد أحسـبه إلى بني خزيمة فلم يحسـنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صـبأنا صبأنا وجعل خالد بهم قتلا وأسرا، فدفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوما أمرنا خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. قال ابن عمر فقلت: والله لا أقتل أسـيري ولا يقتل رجل من أصـحابي أسـيره قال فقدمنا على النبي (صـلى الله عليه وسلم) فذكر له صنيع خالد فقال النّبيّ (صـلى الله عليه وسـلم) اللهم إني أبرأ إليك من صـنيع خالد. ينظر: الاصابة 2 / 251، تاريخ الطبري 2 / 342، السنن الكبرى للنسائي 5 / 177

الأسبقية: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً»(1).

وهاكَ دليلاً يكادُ سَنَا برقِهِ يُذهِبُ بالأبصارِ، وهو المشار إليه بقولي:

كمَا تقتَضِي ضِعْفَ الجَزا لإسَاءةٍ *** وفي سُورةِ الأحزابِ في ذِيْنِ نصَّانِ فلا صُحْبةٌ أغنتْ نِسَاءَ صفيّهِ *** فما بالُكَ القاصِي إذا حُرِمَ الدَّانِ قالَ اللهُ تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا»(2) هذانِ نصّانِ في جانبي ثوابهنّ وعقابهنَّ لو فعلنَ، وهذا هو المعقولُ فإذا كانتِ الحسنةُ منهم ومنهُنَّ أحسنَ، فالسَّيئةُ منهمْ ومنهُنَّ اثنتينِ بنصِّ القرآنِ.

قالَ عليٌّ (كرم الله وجهه): (وليسَ بينَ الله وبينَ أحَدٍ من خلقِهِ هوادةٌ في إباحةِ حِمَىً حرَّمهُ على العالمينَ)(3) ولو جازَ ذلكَ لكَانَ نساءُ النَّبيّ أحقَّ بالمحاباةِ من سائرِ الصَّحابةِ لكونهنَّ صحابياتٍ، وزيادةٌ لاختصاصهنَّ بالصَلةِ من رسولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم).

وقد خاطبَ اللهُ الصَّحابةَ ومن بعدِهم إلى يومِ الدِّينِ بقولِهِ: «لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا»(4)

1- سورة الحديد / الآية 10

2- سورة الأحزاب الآيتان 30 و 31

3- نهج البلاغة - خطب الامام علي (عليه السلام) 2 / 139

4- سورة النساء / الآية 123

وبقولِهِ: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»(1).

وكلّ وعِيدٍ في الكتابِ أو السُّنّةِ موجّهٌ إليهم لأنّهم المخاطبونَ بهِ كالو عيدِ على الرِّبا والزِّنا والقتلِ بغيرِ حقٍّ بالخلودِ في النَّارِ. غيرَ أنّ بعضَ المنتمينِ إلى العلمِ سوّلتْ لهم أنفسٌ هُم، بل اخترعتْ لهم أهواؤهم أنْ يفرُّوا من التَّسليم بالحقِّ الأبلجِ بتلكَ الشُّبهةِ الضَّئيلةِ التي يدعمونَها بأحاديثَ إنْ صحّتْ فقد أساءوا تأويلَها، وها زَعَمُوا أنّ الكلَّ على حقٍّ وإنْ ثبتَ الخَطأ فهم متأولونَ و مأجورونَ، وحسناتُهم كفيلةٌ لمحو سيئاتِهم، ومغفورٌ لهم، دعوى باطلةٌ وزعمٌ ما أنزلَ اللهُ به من سلطانٍ.

فإذا كان العذابُ مُضاعَفاً على فاحشةٍ لا يتعدّى إثمُها وضرّها فاعلتها لو فعلتها، فما بالُكَ بفاحشةِ قتلِ مائةِ ألفٍ فصاعداً، فيهم سبعونَ بدريّاً من الصَّحابةِ غيرَ سائرِ المسلمينَ، وتوليتِهِ الأشرارَ على الأخيارِ كابنِ أرطأة(2) وغيره وتركَ الأخيارِ ولكنْ

1- سورة الزلزلة / الآية 8

2- بسر بن أبي أرطأة واسمه عمير بن عويمر بن عمران بن الجليس بن سيار، فرعون من فراعنة الشام وجبار من جبابرة معاوية، ولد بمكة قبل الهجرة. وفي صفين ولما رأى أنه مقتول كشف عن عورته فتركه الامام علي (عليه السلام). كان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين وأمره أن يستقر أمن كان في طاعة علي فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالا قبيحة وقد ولي البحر لمعاوية. وقتل باليمن ابني عبيد الله بن العباس. وفي رواية إبراهيم الثقفي في (الغارات) في حوادث سنة أربعين: بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف وقال: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس، وأخف به من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا- ممن لم يكن له دخل في طاعتنا، فإذا دخلت المدينة فأرهم إنك تريد أنفسهم، وأخبرهم إنه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنوا انك موقع بهم فأكفف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرحب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة، واجعلها شرودات حتى تأتي صنعاء والجندفإن لنا بها شيعة وقد جاء في كتابهم. فخرج بسر في ذلك البعث مع جيشه وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردون تلك الإبل ويركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة، فاستقبلتهم قضاعة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتمهم وتهددهم يومئذ وتوعدهم وقال: شاهت الوجوه إن الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا. وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبي (صلى الله عليه وآله) ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم، وقتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت، إن كانت للمؤمنين قلتم: ألم نكن معكم؟ وإن كان للكافرين نصيب، قلتم: ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين؟ ثم شتم الأنصار، فقال: يا معشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الأشهل! أما والله الأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان، أما والله لأدعنكم احاديث كالأمم السالفة، فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى، ويقال: انه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده وقال: عترتك و أنصار رسول الله وليست بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فأحرق دورا كثيرة. فأقام بسر بالمدينة أياما ثم قال لهم: إني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل، ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إنّي لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه. ثم خرج إلى مكة. وروى الوليد بن هشام قال: أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) ثم قال: يا أهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا، والله لا أدع في المسجد مخضوبا إلا

قتلته. ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم فقام إليه عبد الله بن الزبير وأبو قيس أحد بني عامر بن لوي فطلبا إليه حتى كف عنهم وخرج إلى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عليه السلام ودخلها بسر فشتم أهل مكة وأنبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان. وحكى المسعودي في مروج الذهب: أنّ علياً دعا على بسر أن يذهب عقله لما بلغه قتل أبي عبيد الله بن عباس وأنّه خرف ومات في أيام الوليد بن عبد الملك سنة 86 ه. ينظر: أسد الغابة 1 / 373، الاصابة 1 / 421، البدء والتاريخ 5 / 330، تاريخ ابن الوردي 1 / 154، به السيرة الحلبية 2 / 498، الغارات 2 / 600، الطبقات الكبرى 7 / 409، مروج الذهب 3 / 211

قد تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوءَ الشّمسِ مِن رَمَدٍ *** ويُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ المَاءِ مِن سَقَمٍ(1) وفي سُوْرَةِ التَّحْرِيمِ لَمْ تُغْنِ صُحْبَةٌ *** لِنُوْحٍ ولوْطٍ منْ هَلاكٍ وطُوفَانِ وعاتَبَ فيها حَفْصَةً في صَغيرةٍ *** وأخرى صَغتْ فَانْظُرْ لمَا قالَ هاتانِ فلو صَحَّ ما قلتُمْ لمَا عُوتِبَا ولا *** تَخَلّدَ في القُرآنِ تَهْديدُ دَيّانِ وفي جَمْعِ تَيْنِ القصَّتينِ بسُورَةٍ *** كتي صِغَراً شَأْنٌ ويا لكَ من شَانِ قالَ اللهُ سبحانَهَ وتعالى في سورةِ التَّحريم: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ»(2) هكذا كانَ عاقبةُ أمرهِما دخولَ النَّارِ ولم ينقذهُما منها أعظمُ وألصقُ علاقةٍ لهما و صُحبةٌ للعبدينِ الصَّالحينِ، وكذلكَ الحُكْمُ في أزواجِ سيِّدِ العبيدِ الصّالحينَ (صلوات الله عليهم أجمعين) فلو خانتهُ إحداهُنَّ لقيلَ لها ادْخُلي النَّارِ مع الدَّاخلينَ، كما خاطبهُنَّ مالكُ المُلْكِ جلَّ في عُلاهُ بقولهِ:

«مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»(3) فالزَّوجيةُ مضافاً إليها الصُّحبةُ لا تنقذُ وهذا يدلُّ بدلالة فحوى الخطابِ على عدمِ إفادةِ الصُّحبةِ بمفردِها من بابِ أولى، وحتى الصَّغائر منهُنّ هي اكبرُ منها من غيرهِنّ ألا ترى كيفَ

1- ديوان البوصيري ص 170

2- سورة التحريم / الآية 10

3- سورة الأحزاب / الآية 30

عاتبَ اللهُ وأنَّبَ ووبَّخَ حفصةَ وعائشةَ على أمرٍ يُعدُّ من سواهِن من الصّغائرِ وأكثرَ في تجسيمِ ما اقترفاهُ حتى اشتملَ على ذكرِ الطّلاق وبدَّلَ خيراً منهُنّ. وذكرِ جبريلَ والملائكةِ وطلبِ التَّوبةِ وغيرِ ذلكَ، ولعلَّ من السِّرِّ في جمعِ قصتِهما و قصةِ الخائنتينِ في سورةِ قصيرةِ التوكيدُ والتقريرُ في الأذهانِ لحقيقةِ الأمرِ، وصدُّ وسْوسَةِ الشَّيطانِ واستغوائِهِ للجُهّالِ بأنَّ صُحبةَ النَّبيِّ مكفّرةٌ لما تقدّمَ من الذَّنبِ وما تأخّرَ. فيا لَلْعَجَبِ العجابِ من تَصْعِيرِ الموسوسينَ خُدودَهُم عن الصَّوابِ، وتوجيهِ المغرورينَ إلى سَرابٍ.

وكَرْكَرَةٌ في النّارِ غَلّ عَبَاءَةً وكانَ من الأصْحَابِ صَادِقَ إيمَانٍ روى البخاريُّ وغيرُهُ أنَّهُ كانَ على ثقلِ رسولِ الله (صلَّى اللهُ عليهِ و آلهِ وسلّم) رجلٌ يقالُ له (كَرْكَرَةٌ) فماتَ، فقال النّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): هو في النَّارِ فنظروا فإذا هو قد غَلَّ عباءةً مع أنّهُ ماتَ في عهدِ رسولِ اللهِ، هُمْ أولى بالنّجاةِ ممنْ ماتَ بعدَهُ(1).

وقد نصّ الحديثُ أنَّ غَلَّ العباءةِ ادخلَهُ النّارَ لانِفَاقَ فهو صادقُ الايمانِ لكنَّهُ

1- كركرة ضبط بفتح الكافين وبكسرهما وهو أشهر. والغلول هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل أو كثر وسواء كان الآخذ أمين الجيش أو أحدهم. كان رجلا كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقال له كركرة فمات، فقال النبيّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): (هو في النار) فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه كساء أو عباءة قد غلها. وقال النبيّ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): (أدوا الخيط والمخيط فإنه عار ونار وشنار يوم القيامة). والأخبار في أمر تغليظ الغلول كثيرة عن النّبيّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم). ينظر: أحكام القرآن لابن عربي 1 / 394، أحكام القرآن للجصاص 2 / 54، صحيح البخاري 4 / 74، سنن ابن ماجة 2 / 950، السنن الكبرى للبيهقي 9 / 171، مسند أحمد (ط الرسالة) 11 / 32

سَرى عليهِ حكمُ العُمومِ في قولِهِ تعالى: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(1) وحكم الشمول في مثل «وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»(2) التي خاطبَ اللهُ بها المسلمينَ ليطيعوه فيما عيَّنَهُ من المواريثِ.

و آيَةُ إنْ أشْرَكْتَ يعنِي مُحَمّداً *** وتَرْكُنُ شَيْئاً كانَ أنْوَرَ بُرْهَانِ قالَ تعالى: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(3) وقالَ لهُ: (قَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيئًا قَلِيلًا * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ»(4) فإذا كانتِ المؤاخَذَةُ منَ اللهِ لرسولِهِ لمجردِ ركونٍ قليلٍ لو حدث قد يتجاوزَ عنه ممنْ هو دونَهُ، فإنَّ المؤاخَذَةَ للصّحابةِ منَ اللهِ أسرعُ وأكبرُ من مؤاخذتهِ من بعدهِمْ ومن هو دونَهُم فضلاً لأنّ الحُجَّةَ عليهِم أكبُر. هذا هو القِياسُ الصَحيحُ الموافقُ للنُصوصِ لا قياسُهم المَنْكوسُ واسْتدلالُهُم المَرْكوسُ.

ومن ذلكَ قالوا حَسَناتُ الأبرارِ سَيِّئاتُ المُقَرّبينَ، فإنْ لمْ يكنْ حَديثاً نبويّاً فمعناه نبويٌّ قرآنيٌّ.

ولهذا لمْ يَختَلِفِ العُلماءُ في التَّسليمِ بمعناهُ، وهذا البرْهانُ بمَكانٍ من الوضوحِ لا يخْفَى على بَليدٍ. وكلُّ برهانٍ ذكرتُهُ أو أذكرُهُ في هذهِ المَنْظومةِ و تعليقِها ستجِدُني بنيته على زُبُرِ الحَديدِ وأفرَغْتُ عليهِ قِطْراً والفضلُ والمِنَّةُ للهِ سبحانَهُ الهادِي إلى الصِّراطِ المُسْتقيمِ.

1- سورة آل عمران / الآية 161

2- سورة الجن / الآية 23

3- سورة الزمر / الآية 65

4- سورة الإسراء / الآيتان 74 و 75

يُسَاقُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ مُوَضَّحٌ *** مُرَادَ رسُولِ اللهِ أوْضَحَ تِبْيَانِ ولمْ تَدْرِ مَاذا أحْدَثُوا بَعْدَ كَاشِفٍ *** بأنَّهُمُو مَقْصُودُهُ مِنْ عَنَا العانِي *** وهذا حَدِيثٌ في الصَّحَاحِ مُسَلَّمٌ *** بِهِ دونَمَا نَقْدٍ ولا طَعْنِ طَعّانّ الحديثُ في الصَّحِيحين أي أحدُهُما وغيرُهُ يؤتى بأناس من أصْحابي يومَ القيامةِ فَيُسَاقُ بهِمْ ذاتَ الشِّمالِ، فأقولُ يا ربِّ أصْحَابي فيقالُ لي انّكَ لا تدري ماذا أحْدَثوا بعدَكَ إنَّهُم رَجَعوا على أعْقَابِهِمْ.

فقولهُ من أصحابي نصَّ على أنَّ الصُحبةَ لَهُ لا تُعْصِمُ من عِقَابِ اللهِ مَنْ أحْدَثوا بعدَ موتِهِ مِنْ أصْحابِهِ.

وتمامُ الحديثِ فأقولُ سُحْقاً سُحْقاً أو بُعْداً بُعْداً، و قولُهُ ما أحْدَثوا(1) إلا لمّا عَمَلوهُ بعدَهُ مُخَالفاً لمَا فارقَهُم عليهِ، كما تَنصُّ عليه كلمةُ (بعدكَ) أيضا (صلَّى الله عليهِ وآلهِ وسلّم) فَتَكَلُّفُ مَنْ أدْلوهُ بالمنافقينَ مَرْدودٌ بمَدلولِ هذهِ الكلماتِ التي تأبَاهُ، وبقولهِ أنَّهم رَجَعوا على أعقابِهم، أي رَجَعوا على الأعقابِ، وانثنوا عن الجَّادّةِ والاتِّجَاهِ الذي كانوا عليهِ في عهدِكَ.

فإمّا المنافقونَ فقدْ كانوا على ضَلالٍ من عهدِهِ، ومِن أوَّلِ الأمرِ في حياتِهِ، وعَلِمَ ما هُمْ عليهِ، وبأعْيانِ نِفَاقِهِم وأنواعِهِ، كما تقصّهُ سورةُ بَراءةٍ وغيرِها، وعلَّمَ أعيانَهم

1- عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه كان يحدث أن رسول الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) قال: يَرِدُ عليَّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلونَ عن الحوض. فأقول يا ربّ أصحابي. فيقول: انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انَّهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى. وفي رواية: فأقول: سُحقاً سُحقاً لمنْ غيَّرَ بعدي. وقال ابن عباس: سُحقاً بُعداً. ينظر: سنن النسائي 4 / 117، صحيح البخاري 8 / 120، صحيح مسلم 4 / 1795، مسند أحمد (ط الرسالة) 4 / 9

بل أخبرَ حذيفةَ(1) بهمْ وعرَّفَهُ بأسمائِهِم.

أمَا هؤلاءِ فإنَّهُ عندما يراهُمْ يُدَعّونَ دَعَّاً في ذاتِ الشّمالِ فإنَّهُ سيفزعُ ويهولُهُ الأمرَ فيقولُ مُسْتَشْفِعاً لهُمْ (يا ربِّ أصْحَابي) فيقالُ لَهُ: أنتَ لا تعرِفُ ما فعلوهُ بعدَ موتِكَ فاسْتَحَقُّوا بِهِ ما تراهُ. فلا يَسَع النَّبيّ عندَ ذلكَ إلا أنْ يقولَ سُحْقاً سُحْقاً.

وهذا قاطِعٌ للطَمَعِ في الشَّفاعةِ لهم، هذا وقد أفادَكَ الحديثُ بالنّصِ أنَّ ما اسْتَحَقُّوا بِهِ عقابَهُم ليسَ النِّفاقُ لذا قلتُ:

وأَضْحَكَ في تلْفِيقِ مَعْنَاهُ بَعْضَهُمْ *** فَمِيزَ مقالُ الصِّدقِ مِنْ قَولِ فَتّانِ ولمْ يَرْضَ باغِ الحَقَّ ذلكَ وارْتَضَى *** بِهِ كُلُّ منْ يُصْغِي لِزُخْرِفِ شَيْطانِ هذا تحذيرٌ بالتَّذكيرِ بقولِهِ تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ

1- حذيفة بن اليمان، كان صاحب سرِّ النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث أسرَّ إليه بأسماء عدد من المنافقين وأهل الكفر، الذين نزلت فيهم الآيـة «فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» التوبة / 12. وهـذا يدل على وجود أحاديث صدر فيها كلام شديد على جماعة من الصـحابة على لسان النبي (صـلى الله عليه وآله)، وأنها كانت أحاديث مهمة وخطيرة، لو عرفها المسـلمون لأثرت على حبهم وبغضهم وتوليهم وتبريهم من أولئك الصـحابة. عن ابن عمر في قوله فقاتلوا أئمـة الكفر قال: أبو جهل بن هشام وأميـة بن خلف و عتبـة بن ربيعـة وأبو سفيان بن حرب وسـهيل بن عمرو وهم الـذين نكثوا عهـد لله وهموا بإخراج الرسول من مكـة. وعن حذيفـة أنه قال: ما قوتل أهل هذه الآية بعـد. وروي عن علي بن أبي طـالب (رضـي الله عنه) مثله والصـحيح أن الآيـة عامـة وإن كان سـبب نزولها مشـركي قريش فهي عامـة لهم ولغيرهم والله أعلم. تفسير ابن كثير 2 / 352، تفسير البغوي 2 / 321، تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) 2 / 339

مُقْتَرِفُونَ»(1) فتأمل طويلا.

ومَنْ لم يُمَيِّزْ بينَ حَقٍّ وباطِلٍ *** عَريضٍ وسادٍ والقفَا فهو باعَانِ ليس في واقعِ الأمرِ إلا مُحِقٌّ ومُبْطِلٌ ولا ثالثَ لهما. وليسَ وراءَ الـدُّنيا منزلٌ إلا الجنّةَ أو النَّارَ ولا ثالثَ لهما. وليس من عملٍ إلا طيبٍ وخبيثٍ، فَتَوَهُّمُ شَيءٍ خارجٍ عن هذه القسمةِ خرافةٌ وأمانيّ باطلةٌ وأوهامٌ: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ الله عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَالله سَرِيعُ الْحِسَابِ)(2) وكانَ يكفي أنْ يكونِ القفَا نصفَ باعٍ ولكن ماذا نقولُ للقافيةِ.

وكائِنْ تَرَى من غَالِطٍ ومُغَالطٍ *** فذلكَ من جَهْلٍ وذا خُتْلُ شَيطانِ الغالطُ جاهِلٌ، والمسألةُ التي نحنُ بصددِها لا يُعْذَرُ فيها الجاهلُ فكيفَ بالتمُجَاهـلِ؟ عن أبي الـدَّرداءِ قالَ رسولُ الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم): (كيفَ أنتَ يا عُويمرُ إذا قيلَ أعَلِمْتَ أمْ جَهِلْتَ فانْ قلتَ عَلِمْتُ قيْلَ لكَ فما عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ وإنْ قلتَ جَهِلْتُ قيلَ لكَ فما كانَ عُذْرُكَ فيما جَهِلْتَ)(3)

1- سورة الأنعام/ الآيتان 112 و 113

2- سورة النور / الآية 39

3- أبو الـدرداء عويمر بن زيـد بن قيس وقيـل اسـمه عـامر ولقبه عويمر، وهو أنصاري خزرجي، شـهد مع رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) ما بعد أحد من المشاهد، كان فقيها حكيم زاهدا، ولي قضاء دمشق لعثمان، توفي بدمشق سنة إحدى وقيل اثنتين وثلاثين وقبره بباب الصغير. ينظر الحديث: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار 4 / 75، فيض القدير 5 / 58، مسند الحارث 2 / 1004

ولاـ تَرْجِعُوا بعّـدِي إلى الكفْرِ نّـاسِفٌ *** خَيَالاـتِهِمْ مازَ الصَّدوقَ مِنَ المَانِي ونَصَّ بأنَّ الجُرْمَ يَحّـدِثُ بَعّـدَهُ *** وليسَ نِفَاقاً كانَ في عهـدِهِ الغـانِي فمَنْ يَتَجَاهَل مثْلَ هـذا معانِـدٌ *** وكاتِمُ حَقٍّ أبْلَـجٍ أيّ كِتْمانِ المَاني الكاذبُ، والجُرم الجريمـةُ، والغَاني (بالغين المعجمـةِ) الغِنَى بوجوده (صلى الله عليه وآله وسلم).

والحديثُ من الصَّحاح لفظه (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ)(1). فقوله لا ترجعوا بعدي أي لا تغلبكُمْ الأهواءُ والدُّنيا بعـد موتي فتحملُكُمْ على قَتْلِ بعضِـكُمْ بعضاً بَغْياً، فإنّ ذلك سـيرجعُكُمْ كُفاراً بعـد الإيمانِ، وسواءٌ حَمَلْنا الكفْرَ على الحقيقةِ والمبالغةِ في وصفِ الجُرْمِ فإنّهُ نصَّ على أنَّهم سـيساقونَ بهِ إلى النَّارِ، كما في الحـديثِ السّابقِ، لأنّهُ نَفْسُ الحدثِ المُشارِ إليه فيهِ أو أعْظَمهُ عندَ اللهِ. فهل نقولُ الوصفَ بالكفْر والوعيدِ بذات الشِّمالِ يشـملُ جميعَ المُتَقَاتلينَ بمُحقِّهِم و مُبْطِلهم، أمْ نقصـرُهُ على المُبطلينَ، وهو الحقُّ المبينُ أمْ نَرُدّ الحـديثَ ونقولُ لا أحـدَ منهم يوصفُ بما وصـفَهُ النَّبيُّ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم)، ولا أحدَ منهم سـيُسَاقُ ذاتَ الشِّمالِ التي قالَ اللهُ في وصـفِها وفي أهلِها: «وَأَصّـحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ»(2) فنكفرُ نحنُ بِرَدِّ الحّـدِيثينِ اللـذين يؤمنُ بصـحّتِهما و برفضِـنا لتصـديقِ الرّسولِ أمْ نتجاهلُ معنى لا تَرْجعوا و معنى بَعْدي و معنى كُفاراً ونتجاهلُ حقيقةَ ما حدثَ بعدَ موتِ الرَّسولِ من قتالٍ بين أصـحابِه، ونقوُل المُرادُ المنافقونَ. سـبحانَ اللهَ ما أسّـخَفُ مثلَ هذا الزَّعْمِ المبنيُّ على شَفا جُرْفٍ هَارٍ فانهارَ به، ولماذا تلبسون الحَقَّ بالباطلِ

1- ينظر: صحيح البخاري 1 / 35، صحيح مسلم 1 / 81

2- سورة الواقعة / الآيات 41 - 44

وتكتمونَ الحقَّ وانتمْ تعلمونَ.

وكَمْ دوّنُوا رأياً ضَـ ـعِيْفَاً وزَوَّروا *** مَقَالاً ولـمْ يأتُوا عليهِ بسُـ ـلْطَانِ سِوى شَـ بَةٍ قـد زيَّنَتْها ذلاقةٌ *** ونَفْثَةُ فتّانٍ وحِبْكَةُ كُهَّانِ في حديثٍ شـريفٍ (وإنَّ منَ البيانِ لَسِحْراً)(1) وفيه أيضاً قد يكونُ أحدُكُمْ الحقّ بحجّتِهِ. فمنْ قُضِيتْ لهُ بحقِّ أخيهِ فإنَّما اقطعَ لهُ قطعةٌ من نارٍ بلفظِهِ و معناهُ.

لـذلك يجبُ على المخلصـينَ في طلبِ الحقِّ أنْ يُعطوا أدلَّة كـلِّ قولٍ حقّه من النَّظرِ والتـأمُّلِ والإنصافِ، وإلا هَلَكوا حتى لو أصابوا الحقَّ، فسـيُهْلِكُهم عدمُ التحرّي على إصابةِ الحقِّ كمنْ قَضَى بالحقِّ وهو لا يعلَمُهُ، فهو في النَّارِ، كما جاء في الحديثِ: (قاضيانِ فِي النَّارِ وقاضٍ في الجنَّةِ)(2).

(والعلمُ نقطةٌ) كثّرَها الجاهلونَ بما انتحلوا من بِدَعٍ وأهواءٍ ومذاهبَ، وانتصـرت له أقلامُهم السَّيالةُ بسحرِ البيانِ من الأباطيلِ التي صارَ الحقُّ بينَهُما غريباً، والمَعروفُ مُنْكَراً، واالمُنْكَر مَعْروفاً، بدوافعَ شتَّى منها التعصُّبُ لما ألقوهُ وتلقّوهُ عمّن يُجِلُّوهُ، وتَعِزُّ عليهم مخالفتَهُ، ومن رَزقهُ اللهُ الإخلاصَ، وألحَّ على اللهِ أنْ يهديهِ سواءَ السَّبيلِ

1- ويروى (إنَّ بعضَ البيان سحرٌ). ينظر: صحيح ابن حبان 13 / 112، صحيح البخاري 7 / 9، مسند أحمد (ط الرسالة) 8 / 276

2- عن قتادة قال سـمعت أبا العالية قال قال علي (رضي الله عنه): القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة، فأما اللذان في النار فرجل جار متعمدا فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار أما الذي في الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة قال قتادة فقلت لأبي العالية ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ قال ذنبه أن لا يكون قاضـيا إذا لم يعلم. السنن الكبرى للبيهقى 10 / 117، سنن الترمذي 3 / 605، المستدرك على الصحيحين 4 / 101، مسند ابن الجعد الجوهري 156

استبانَ له الحقُّ.

فـاللهُ تعـالى يقولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا»(1) ويقول (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى)(2) فقد منحَ الخَلْقَ الهدايةَ العلاقة التي اقْتَضاها عدلُهُ، ثمَّ عرضَ المزيدَ من الهدايةِ الخاصّةِ، كالإعانةِ للمتَّقي على ما ينبغي.

وهذا صِراطٌ مسْتَقيمٌ دَليلُهُ *** كَشَمسِ الضُّحَي والبَدْر ليلةَ شَعْبانِي الإشارةُ إلى كلِّ ما أسلفتُهُ من حُجَجٍ واضحةٍ وبراهينَ قاطعةٍ والى مأنْتبِعُ هذا من ذلك فمنْ يَغْتَفِرْ حَربَ ابنِ هنْدٍ كعَاذرٍ *** أباهُ وعَمْراً يوم أُحْدٍ وفرقانِ سمّي اللهُ يوم بدرٍ يوم الفرقانِ، لأنّهُ نصرَ فيه الحقَّ النَّصرَ الخالدَ وأذلَّ فيه الشِّركَ، فكان فرقاناً بينَ كُفرٍ وإسلامٍ، ونورٍ و ظلامٍ.

ومثلُ رضاهُمْ عن عِداهُ اعتذارُهُمْ *** تصدّي قريشٍ للنَّبيِّ يوم عُسْفانٍ أي من حاولَ التأوّلَ للقاسطينَ، وقد أمرَ الرَّسولُ أخاهُ بقتالِهم، واتَّضحَ له مما سبقَ ومما يلحقُ بغيِّهم. وحاولَ تغطيـةَ الحقيقـةِ وتبريرَ موقِفِهم وهُمُ هُمُ فـذلكَ قريبٌ من إلتماسِ العـذرِ لقريشٍ عندما وقفوا لقتالِ النَّبيِّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) بعسفان(3) وصلىّ بأصحابِهِ تجاهَهُم صلاةَ الخوفِ، ويومَ هَبُّوا لصدِّه عن العَمْرةِ عامَ

1- سورة الأنفال / الآية 29

2- سورة الليل / الآية 12

3- عُسـفان: بضم أوله واسكان ثانيه، منهلة من مناهل الطريق بين الحجفة ومكة، وقيل قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع. وسميت عُسفان لتعسّف السّيل فيها، وهي خزاعة خاصة. ينظر: معجم البلدان 4 / 121، مراصد الاطلاع 2 / 940

الحُدَيبيةِ، فلمَّا علِمَ بذلك النَّبيُّ (صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) استأجَرَ دليلاً سلكَ بهِ مكاناً أخرجَهُمْ إلى الحُدَيبيةِ.

ثُمّ أعودُ إلى الاسْتِظهارِ بدليلٍ آخرَ يزيدُكَ اطمئناناً وقوَّةً، قلتُ.

وخَيْبَرُ أبْدَتْ أنَّ حُبَّ إلهِهِ *** له فوقَ حُبِّ الآخَرينَ بِحُسْبانِ وهـذا دَلِيْلٌ أنَّهُ أكْرَمُ الورَى *** من الصَّحبِ ما في ذاكَ شَكٌّ ليقْظَانِ لمَّا طالَ حِصَارُ النَّبيِّ (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) لحِصْـني (الوطيحِ والسَّلالمِ) من حُصُونِ خيبرَ وامْتَنَعَا، بعثَ الصّديقَ في جيشٍ لفتحِها فعادَ ولم يُفْتَحْ عليهِ، فبعثَ اليومَ الثـاني عُمَرَ فلم يُفْتَحْ عليهِ، فقـام النَّبيُّ في الصَّحابـةِ فقالَ: (لأعْطِيَنَّ الرَّايـةَ غَـداً رَجُلاً يحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، كراراً غيرُ فرَّارٍ يَفْتَح اللهُ على يديهِ)(1)

1- عن سـلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله ص أبا بكر الصـديق برايته إلى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغـد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله ص لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا بعلي (عليه السـلام) وهو أرمـد فتفل في عينيه فقال: هذه الراية امض بها حتى يفتح الله على يديك قال سـلمة فخرج بها والله يهرول هرولة وأنـا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي غلبتم وما أنزل على موسـى فما رجع حتى فتـح الله على يـديه. وروى النسائي في الخصائص بسـنده عن أبي هريرة قال رسول الله (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) لأدفعن الرايـة اليوم إلى رجـل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فتطـاول القوم فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يشـتكي عينه فبصق نبي الله في كفيه ومسـح بهما عيني علي ودفع إليه الرايـة ففتـح الله على يديه. ينظر: حديث الراية: ورد في أكثر من 160 مصـدراً من مصادر الحـديث السـنية، وجاء بطرق روائية عديدة. منها: حلية الأولياء 1 / 62، سـنن الترمذي (ط شاكر) 5 / 638، السنن الكبرى للنسائي » 7 / 411، صحيح البخاري 4 / 47 وأماكن متفرقة أخرى، صحيح مسلم 3 / 6433 وأماكن متفرقة أخرى، المعجم الكبير 7 / 35، مسند أحمد 1 / 99 و 185 و 52، 4 وغيرها، مسند الحارث 2 / 708، مسند الروياني 2 / 261

فباتَ الصَّحابةُ يَدُوْكُوْنَ ليلتَهُم كلّهم يرجو أنْ يُعْطاها، فلمَّا كانَ الغَدُ دعا الرَّسولُ عليّاً فقيلَ أنَّه رَمِدٌ. فطلبَهُ فَتَفَلَ في عينيهِ فشَفَاهُما اللهُ وأمرَهُ بمهاجمةِ الحِصْنينِ وأنْ يسيرَ ولا يلتفتَ حتى يُفْتَحَ عليه الحصنان. فمَشَى قليلاً ثم نادى الرَّسولَ دونَ أنْ يلتفِتَ: على ماذا أقاتِلُهُم؟ فأمرَهُ أنْ يقاتِلَهُم حتى يسْتَسْلِموا أو يُسْلِموا فمَضَى من فورِهِ وفَتَحَ اللهُ لهُ.

وفي هذه معجزاتٌ للرسولِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) منها إخبارُهُم بالفَتْحِ، وعلى يدي عليٍّ، و في نفس اليومِ، وشِفاءَ عَيْنَي عليٍّ بريقِهِ، فلم يشتكِهِما بعدُ حتى لَحِقَ باللهِ، و فيها فضيلةٌ لعليٍّ لا تقاسُ بها أيُّ فضيلةٍ لسِواهُ.

إذنْ من المعلومِ أنَّ اللهَ يحبُّ كلَّ مؤمنٍ، وأنّ كلّ مؤمنٍ يحبُّ اللهَ منذ كانت الدُّنيا إلى أنْ لا تكون. ولاسيّما الصّحابة الموجَّهُ إليهم ذلك الخِطابُ النَّبويُّ العظيمُ وخصوصاً أهلُ السَّبقِ مثلُ الصِّديقِ وسعد وطلحة والزُّبيرِ وذي النورينِ، الذين أجابوا الرَّسول فورَ دعوتِهِ دونَ أيِّ تردُّدٍ وصبروا على الأذى.

فالتنويهُ بهذا الحبِّ في ذلك الملأ، أفادَ أنَّ الله يحبُّه حبّاً أسْمى وأعلى من حبِّهِ سائِرِكم وأنّ عليّاً يحبّ اللهَ حبّاً أسْمى وأعلى من حبِّكم للهِ.

فمحبّةُ اللهِ لعليٍّ، ومحبَّةُ عليٍّ للهِ من درجةٍ لم يَنَلْها أحدٌ منكم، ولم يظْفَرْ به أحدٌ من المخاطبينَ، بل غيرهم.

والأحَبُّ هو الأقربُ وهو الأكرمُ من غيرِهِ، ما في ذلك من شكٍّ ولا مَحْمَلٍ للتنويهِ بهذه المحبَّةِ غيرَ ذلكَ، وإلا فَلِمَ قالَ الفاروقُ: واللهِ ما تمنَّيْتُ الإمارةَ إلا ومثل ذلك

اليوم(1).

ولمـاذا أمسـى الصَّحابـةُ وأصّ بحوا، وكـلّ يتمناها ويتطاولُ لها فمنْ أرادَ أنْ يتجاهلَ هـذا، ويتكلَّفَ في تحريفِهِ وتأويلِهِ، فإنَّما يبرهنُ على أنَّهُ مكابرٌ، مجادلٌ بالباطلِ، ولا يبالي بمثلِ قول المعرِّي:

هذا الفتى أوقَحُ من صـّ خْرَةٍ *** يَبْهتُ من ناظِرِهِ حيث كَانْ ويدّعِي الإخْلاصَ في دينِهِ *** وهو عن الإلحادِ في القَولِ كَانْ يزْعُمُ أنَّ العَشْر ما نِصْفُها *** خَمْسٌ وأنَّ الجِسْمَ لا في مَكانْ(2) كانَ: اسمُ فاعلٍ من كَنى يُكنّي في البيتِ الثاني.

وقد بَرَزَ الإيمانُ للشَّركِ كلِّهِ *** فيا لكَ من شـركٍ هَوى تحتَ إيمانِ لما اقتحمَ الخَنْدقَ يومَ الأحزابِ فارسُها الجبّارُ وبطلُها المغوارُ عَمْرو بن عبدِ ودٍّ

1- عن أبي هريرة أن رسول الله (صـلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسـلّم) قال يوم خيبر: لأعطينَّ هـذه الراية رجلا يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ويفتح الله عليه. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. فدعا رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ابن أبي طالب فأعطاه إياها. وقال امشِ ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. فسار عليّ ثم توقف يعني فصـرخ يا رسول الله علام أقاتل الناس؟ قال قاتلهم حتى يشـهدوا أن لا إله إلاـ الله وأني رسول الله فـإذا فعلوا ذلـك فقـد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. ينظر: سـنن سـعيد بن منصور 2 / 215، السنن الكبرى للنسائي 5 / 111، شعب الإيمان للبيهقي 1 / 171، صحيح مسلم 7 / 121، فضائل الصحابة لابن حنبل 2 / 659

2- اللزوميات 2 / 412

العامري(1) في ساحةِ الخَندقِ، اقتحمَ أثرَهُ أربعةٌ من أبطالهم غيَر أنَّ شهرتَهُ غَطَّتْ عليهم، وكادتْ تُعْفَى عليه، ثُمَّ جالَ عَمْرو بفرسِهِ أمامَ جيشِ المسلمينَ يطلبُ مبارزاً فلم يجبْهُ أحدٌ فقالَ الرَّسولُ الكريمُ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) لأصحابِهِ: مَنْ لِعَمْرٍ؟ فلم يُجبهُ إلا عليٌّ. قال أنا له يا رسولَ الله، فقال النَّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): اجلسْ إنَّه عَمْروٌ؟ وأعادَ عَمْرو النّداء. فقال النَّبيُّ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم) للصَحابةِ: من لعَمْرو وأنا ضَمِينٌ له على الله بالجنّةِ؟ فلم يجبْهُ أحدٌ غير عليٍّ (كرم الله وجهه)، قامَ فقالَ أنا له يا رسولَ اللهِ فقال لَه النَّبيُّ: اقعد انَّهُ عَمْرو.

واستمرَّ عَمْرو يجولُ بينَ يدي الرَّسولِ ويقولُ: أنَّكم تزعمونَ أن قتلاكم في الجَنّةِ وقتلانا في النَّارِ، فأيُّكم يبرزُ ليعجّلَني إلى النّارِ أو أعَجِّلهُ إلى الجنَّةِ. فلم يجبْهُ أحَدٌ وكانتِ الشِّدَةُ قد بلغتْ ذروتُها والرَّهبةُ منتَهاها، كما وصفَها اللهُ في سورةِ الأحزاب. قالَ تعالى: «إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا»(2) شرحَ القرآنُ الكريمُ لهذا المَوقفِ الرَّهيبِ، ومنْ ذا يجهَلُ أنَّ اللحظاتِ التي وثَبَ فيها عَمْرو ورفاقُه الخندقَ و أبطَلوا مفعولَهُ وفائدتَهُ التي اعْتَصَموا بها وهو كلُّ ما أدَّوهُ لدفعِ الخَطَرِ الدَّاهمِ وتخفيفِ الهَولِ الجاثمِ، منْ يَحْمِلُ أنَّها كانتْ أشَدّ أوقاتِ فترةِ الحِصَارِ وأعْتَاها، وهذا عَمْرو يجولُ ويصُولُ بينَهم ويقولُ:

1- عَمرو بن عبدودّ العامري، ولقبه ذو الثَّديّة، كان فارس قريش يوم الخندق، قتله الإمام علي (عليه السلام) وهو ابن مائة و أربعين سنة في قصة مشهورة في كتب السِّير وقال النَّبي الكريم (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم): (لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضلُ من أعمال أمتي إلى يوم القيامة). ينظر: مستدرك الحاكم 3 / 32، مقتل الحسين للخوارزمي 1 / 45، تاج العروس 19 / 245

2- سورة الأحزاب / الآيتان 10و 11

ولَقَدْ بُحِحْتُ مِنَ النِّدَا *** ءِ بجَمْعِكُمْ هَلْ منْ مُبَارز ووقَفْتُ إذْ جَبُنَ امُشّى ـّ *** ـعُ وقَفَةَ القِرْنِ المُنَاجِز(1)

ص: 94

1- البيتان لعَمرو بن ودٍّ العامري. بإسناد عن موسى بن عقبة، أنه قال: لما كان يوم الأحزاب أقبل عَمرو بن عبدودّ العامري، وكان من أشد الناس شجاعة وإقداما. فضرب فرسه، فأجازه الخندق، ثم طفق ينادي: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فلما طال ذلك به، أنشد: يقول: ولقد بححت من النداء *** ءبجمعهم هل من مبارز ووقفت حين دعوتهم *** في موقف القرن المناجز إني كذلك لم أزل *** متسرعا نحو الهزاهز إن الشجاعة للفتى *** والجود من كرم الغرائز قال: فقام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال رسول الله (صلوات الله عليه وآله): يا علي إنه عمرو بن عبدود. فقال علي : أستعين بالله عليه يا رسول الله. فأذن له رسول الله (صلوات الله عليه وآله)، ودفع إليه سيفه ذا الفقار. ورفع رسول الله (صلوات الله عليه وآله) يده، وقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفِهِ وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته. ومضى علي (صلوات الله عليه) وهو يقول شعرا: إثبت أتاك لما دعو *** ت مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة *** والصدق ينجي كل فائز إني لأرجو أن تقوم *** عليك نائحة الجنائز فقال عمرو: من أنت؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: كفؤ كريم ولست من رجالي. فقال علي (صلوات الله عليه): يا عمرو إنه بلغني عنك إنك نذرت أن لا يدعوك أحد إلى خصلتين إلا أجبته إلى إحداهما، قال: أجل!. قال: فإني أدعوك إلى الله والى رسوله والى الاسلام. قال: ما أبعدني من ذلك. قال: فإني أدعوك إلى النزال. قال: نعم، هي أهون الخصلتين علي، فاضطربا بأسيافهما ساعة وثارت عجاجة. ودعا رسول الله (صلوات الله عليه وآله) لعلي (صلوات الله عليه) دعاءً كثيرا، فأعانه الله (عزَّ وجلّ) على عمرو بن عبدود، فقتله، وانجلت العجاجة وعلي (صلوات الله عليه) يمسح سيفه عنه، ويقول: أعلي تقتحم الفوارس هكذا *** عني وعنهم حدثوا أصحابي بازرته فتركته متجدلا *** بمصمم في الكف ليس بنابي وعففت عن أثوابه لو أنني *** كنت المجدل بزني أثوابي آلى ليقتلني بحلفة كاذب *** وحلفت فاستمعوا إلى الكذاب نصر الحجارة من سفاهة *** رأيه ونصرت رب محمد بصواب لا تحسبن الله خاذل دينه *** ونبيه يا معشر الأحزاب ينظر: البداية والنهاية 4 / 121، تاريخ دمشق 42 / 79، الروض الأنف 6 / 211، شرح الأخبار للمغربي 1 / 322، مختصر تاريخ دمشق 17 / 323، المنتظم لابن الجوزي 3 / 233

إلى آخرِ الرّجزِ فلم يجبْهُ أحَدٌ.

فقالَ النّبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ لعَمْرو وأنا ضَمينٌ له الجَنَّةَ. فلم يقمْ إلا عليٌّ (عليه السلام)، قام فقال: أنا لهُ. فقالَ النَّبيُّ (صلى الله عليه واله وسلم): انَّه عَمرو . فقال: وإنْ كانَ عَمْرو أو في رواية وأنا عليٌّ.

فأدناهُ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعممّهُ بعمامتِهِ السّحابِ وأذِنَ لهُ، فلمّا ولّى قال (صلى الله عليه و آله وسلم): اللّهمَ إنَّكَ أخذتَ منّي عبيدةَ يومَ بدرٍ، و حمزةَ يومَ أُحدٍ، (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)(1). وكانتْ بين البَطَلينِ المُصَاولةُ المَهْيلةُ، والمُنَازلةُ الرّهيبةُ. وثارَ بينَهما الغبارُ فحجبَهُما عن الأنظارِ تخترقُهُ أصواتُ المُصَادمةِ، و ضَرَباتُ السُّيوفِ. فلم يُعْرفِ الغالبُ من المغلوبِ حتى سَمِعُوا صوتَ الإمامِ والملائكة بالتكبيرِ فدوّتِ الأفواهُ بتكبيرِ المسلمينَ، وانْجَلى القتالُ وعَمْرو صريعٌ، ورأسُ عليٍّ يسيلُ دَمَاً فقد ضربَهُ عَمْرو على رأسِهِ. فقدَ البَيْضَةَ والمَغْفَرَ، وشجَّ رأسَهُ منها وردَّ اللهُ الذين كفروا بغيظِهِمْ لم ينالوا خيراً وكفَى اللهُ المؤمنينَ القتالَ، وكانَ اللهُ قوياً عزيزاً.

وممَّا دوَّنتْهُ السَّيَرُ وكتبُ الحديثِ أنّ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه و آله وسلم) قالَ لمَّا

1- سورة الأنبياء / الآية 89

برزَ عليٌّ لعَمْرو: (بَرَزَ الإيمانُ كلّهُ للشِركِ كلّهِ)(1) وهذا مَخْرَجُ المبالغةِ كقوله تعالى

1- أورد الحلبي في سيرته ما نصّه: (لما سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التكبير عرف أن عليا (كرم الله وجهه) قتل عمرا (لعنه الله) أي وذكر بعضهم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك قال: قتلُ عليٍّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين. قال الإمام أبو العباس بن تيمية: وهذا من الأحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجن ومنهم الأنبياء. قال بل إن عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر إلاّ في هذه الغزوة. وعقّب الحلبي على ابن تيميّة بقوله: أقول ويُرَدُ قوله أنَّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوة قول الأصل. وكان عمرو بن عبدودّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما أي جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه أي ويرده أيضا ما تقدم من أنه نذر أن لا يمس رأسه دهنا حتى يقتلَ محمدا (صلى الله عليه وسلم) و استدلاله بقوله وكيف يكون إلى آخره، فيه نظر لأن قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين. وفي تفسير الفخر أنه (صلى الله عليه وسلم) قال لعليّ (كرم الله وجهه) بعد قتله لعمرو بن عبد ودّ كيف وجدت نفسك معه يا عليّ قال: وجدته لو كان أهل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب القدرت عليهم). ويقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة: (وَعَمْرو هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ مُعَادَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمُضَارَّتِهِ لَهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، مِثْلُ مَا كَانَ فِي صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، الَّذِينَ قُتِلُوا بِبَدْرٍ، مِثْلَ أَبِي جَهْلٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَأَمْثَالِهِمُ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ. وَعَمْرٌو هَذَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا عُرِفَ لَهُ شَيْءٌ يَنْفَرِدُ بِهِ فِي مُعَادَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُؤْمِنِينَ). وإذا كان ابن تيمية يشكك في حديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أقول: روي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو ابن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة. ينظر: تاريخ بغداد 13 / 9، السيرة الحلبية 2 / 643، الفردوس 3 / 504، مستدرك الصحيحين 3 / 32، مختصر منهاج السنة 1 / 473، منهاج السنة 8 / 109، المواقف 412

«وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»(1).

والصّيدُ كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرَى، والمرادُ قوةُ الإيمانِ والمسلمينِ بعليٍّ (عليه السلام)، وقوةُ الشِّركِ وشوكته بعمرو.

وهي في مثلِ هـذا من المحسَّناتِ البديعيةِ، وقسمِ المقبولِ المُستَظرفِ. هذا، ولم يكنْ موقفُ الإمامِ يومَ مرحبٍ وخيبرَ، وموقفُهُ تجاهَ الأقرعِ بن جرموز وغيرِهِ يومَ حُنَيْنٍ أقَلَّ من هذا.

وإذا تتبعتَ الغَزواتِ والسَّرايا لم تجدْ أغنى منه فيها كلّها، وحسبُهُ هذه فضيلة، فضيلة الجهادِ. ورفعَ اللهُ بها قدرَهُ وشرفَ ذكره، وجعلَتْهُ بين المجاهدينَ طَوداً شامخاً فوقَ الشَّوامخِ وأجدرَ مَنْ يُخاطَبُ بقول إسحاقٍ الموصليّ:

عَطَسْتَ بأنْفٍ شَامـخٍ وتناولتْ *** يـداكَ الثّريا قاعِـداً غيرَ قائمِ(2) وبـاهَى بهِ اللهُ الملائِكَ إذْ فَـدَي *** نَبِيَّ الهُـدَى طِفلاً وزَيْنَاً لِشَّبَّانِ لما حاصَـرتْ قريشُ بَني هاشمَ و المُطَّلبِ في شِعْبِ أبي طالبٍ قرابةَ أربعِ سـنواتٍ، وصـمَدَ البيتانِ مع أبي طالبٍ صُمُوداً سـجّل لهم بهِ الدَّهرُ عظيمَ الفَخْرِ كانَ أبو طالبٍ (رضي الله عنه) القائل:

1- سورة النمل / الآية 23

2- البيت لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، ينظر: الأغاني 2 / 526، الوافي بالوفيات 8 / 255

ولقد عَلمْتُ بأنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ *** مِنْ خَيْرِ أدْيَانِ البَريَّةِ دِيْنَا(1) والقائل:

ألمْ تَعْلمُوا أنَّا وجَدْنَا مُحَمّداً *** نَبِيّاً كمُوسَى خُطَّ في أوَّلِ الكُتُبِ(2) كانَ في ليالي الحِصَارِ يـدَعِ النَّبيَّ إلى هَزِيعٍ من الليلِ حتى إذا اطْمَأنَ أنّضه لا رقيبَ يلحَظُ ما يفعلُ قامَ ونقلَ رسول الله من مضجعِهِ إلى مضجعِ عليٍّ وجعلَ عليّاً مكانَهُ خشية أن يكونَ أحدٌ قد بينهُ ليقتلَهُ غِيْلةً.

وهـذا هو فـداءُ عليٍّ لنَّبيِّ الله طِفْلاً في البيتِ، وفـداؤه شابّاً كانَ ليلةَ الهجرةِ و فيها كما جاء في الحديثِ: (أوحى اللهُ إلى جبريلَ و ميكائيلَ: أنّي آخيتُ بينكما و جعلتُ عُمْرَ أحدكما أطولَ من عُمْرِ أخيه، فأيّكما يؤثر صاحبه بأطول العُمرين. فسكتا فقال لهما: إلا كنتما مثل عليّ بن أبي طـالب آخيتُ بينه وبين محمَّدٍ ففـداه. وأمرهمـا أن ينزلاـ فحرسـاه إلى الصـباح يقولاـن: بـخٍ بـخٍ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله ملائكته)(3) به.

هذه هي المواساةُ، هذا معنى الحديثِ و أكثرُ لفظٍ فلا غروَ أن اختارَهُ اللهُ أخاً لنبيهِ.

وبعدُ فقد حاولَ باغِضُوهُ التَّخفِيضَ من هذهِ المنْقَبةِ. كما هو دأبُهُم و موقِفُهم من كلِّ فضيلةٍ لهُ.

1- الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص 158

2- المصدر السابق ص 67

3- ينظر: أسد الغابة 4 / 25، شرح الأخبار للمغربي 2 / 409، طبقات الشافعية الكبرى 6 / 348، المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي 15

فقالوا هنا قد أعْلَمَهُ النَّبيُّ أنّه لنْ يُصابَ بأذىً، ومع ذلك فلا فضلَ له في ذلكَ.

فنقولُ لهم إنْ كانَ أعْلَمَهُ كما قلتُم فانّها منقبـةُ إيمانٍ لا يساويهِ إيمانٌ. إذْ اسْـلَمَ نفسَهُ ثقـةً و إيماناً باللهِ و بصدقِ رسولِهِ، وعَرَّضَ نفسَهُ لسـيوف غاضـبةٍ حاقـدةٍ، عزائمُها ومواثيقُها على القتلِ، فتيقَّنَ أنَّ اللهَ لابدَّ أنْ يَحْفَظَهُ. كما قال لهُ من لا ينطِقُ عن الهوى و إنْ كانَ لم يخبرْهُ فإنَّها منقبةُ فداءٍ، وفضيلةُ مُواسَاةٍ مُنْقَطِعةِ النَّظِيرِ، بل إذا كان الواقعُ هو الأوَّلُ فقد أفادتِ الحادثَةُ الأمرينِ معاً فإنَّ منْ هذا إيمانُهُ لن يبْخَلَ قَطْعاً بنفسهِ فداءً لرسولِ اللهِ.

على آيةِ حالٍ، وفي كلِّ حالٍ فقضيةُ الفداءِ معلومةٌ لا طاعنَ في صحَّتِها من النَّواصبِ، وهي على كلِّ التَّقديرِ من أفْخَرِ المَنَاقبِ.

هـذا وكلُّ دليل ذكرتُهُ مسـتدِّلاً على أفْضَـليتِهِ في هـذه المَنْظومةِ والتَّعليقِ فالهدفُ منها إعطاءُ القارئ صُورةً للإمامِ، يتبيَّنُ لهُ من خلالِها أهلُ الحقِّ المُبينِ، ويَسْتَبينُ أيضاً سَبيلَ المُجْرمينَ.

وكلُّ دليلٍ منها كافٍ بمُفْرَدِهِ لتَحْصِيل المرادِ. فكيفَ بها مُجْتمِعَةً. إنَّهُ لأميرُ المؤمنينَ حقّاً، مَنْ عاداه فقد عادي اللهَ ورسولَهُ، ومنْ حاربَهُ فقد حاربَ اللهَ ورسولَهُ، وكلُّ فضيلةٍ من فَضَائلِهِ تعدِلُ بمفردِها فضائلَ جميعِ الصّحابةِ مُجْتمِعَةً، وترجحُ عليها حقّاً بلا مُبالغةٍ.

وكُلُّ امْرِئ مِنْهُمْ رَهِيْنٌ بِمَا جَنَى *** إذا لَمْ يَتُبْ يا وضيْلَ قالِيهِ منْ جَانِ بَرَأتُ إلى الرَّحْمَنِ مِنْ كلِّ ناصِرٍ *** عَدَاهُ وما تَابُوا منِ الأنِسِ والجَانِ وشَتَّانَ ما بَيْنَ المُوالي وليَّهُ *** وبَيْنَ مُوالي مَنْ يُعَادِيهِ شَتَّانِ

عَـدُوٌّ عَلِيٍّ مَنْ يُحِبُّ عَـدُوَّهُ *** ومَوْلاهُ مَنْ عَادَى عِـدَاهُ بإيمَانِ وما حَلَّ قلبَاً قطّ حُبٌّ وبُغْضَـةٌ *** لِضِدَّيْنِ أو جَوْفٌ بهِ حَلَّ قلبَانِ فهَلْ يا تُرَى وَجْهٌ لِزَعْمِكَ حُبُّهُ *** وحُبُّ عِدَاهُ مارِقِيٌّ وسُفْيَانِ بَلَى حُبُّهُ حَقَّاً عَدُوٌّ عَدُوُّهُ *** وقالِيهِ حُبُّ القاسِطِينَ بعُدْوَانِ الذين استمرتْ عداوتُهُم للإمامِ إلى مماتِهِم، وزرعُوها في قلوبِ أخلافِهِم وأتباعِهِم إلى يومِ الدِّينِ. المَارقةُ كلابُ النَّارِ، والقاسِطُونَ الذينَ قالَ في حقِّهم جميعاً أميرُ المؤمنينَ (كرم الله وجهه): (لا تقاتلوا الخَوارجَ مِنْ بَعْدِي فليسَ منْ طَلَبَ الحَقَّ فأخْطَأهُ كَمَنْ طَلَبَ الباطِلَ فأدْرَكَهُ)(1).

والأخيرُ هو معاويةُ وحزبُهُ وخلفُهم إلى يومِ القيامةِ. وانشقَّ منهُم من يدَّعي حُبَّ الطَّرفينِ، ومَحَالٌ أن يكونوا أولياءَ مع ذلك الإمامِ الحَقِّ، لا تجدوا قوماً يؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يوادّونَ مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَهُ وقد ختمَ اللهُ تقسيمَهُ للمواريث التي كلَّفَ بها المؤمنينَ بقوله «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا»(2) والذين يحادّونَ الله هم الذين يتعدون حدوده و حدوده معصيته فيما أمر ونهى. ألا ترى إلى أنَّ الله سمَّى تقسيمه المواريث حدوده، إذ قال: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»(3) وهذا في سياقِ مُخاطبةِ المؤمنينَ لا المُشْركينَ وشتَّان (بكسرِ النُّونِ وفتحِها) اسمُ فعلٍ مثلُ بَعُدَ.

1- نهج البلاغة - خطب الامام عليّ (عليه السلام) 1 / 108

2- سورة النساء / الآية 14

3- سورة النساء / الآية 13

ضَرَبْتُ مِنَ الأمْثَالِ ماكُلّ واحِدٍ *** شِفَاً لِصُدُورِ العَالمِيْنَ بِإيقَانِ وسِقْتُ مِنَ البُرْهَانِ ما كُلَّ حِجَّةٍ *** غِنَىً لأُولِي الأبْصَارِ لا لأولِي الرَّانِ فيَا ربَّنَا احْشِرْنَا مَعَ المُرْتَضَى إذا *** أتَوا مَعَ ذِي المُلْكِ العَضُوْضِ ومَرْوانِ تقدّمَ الحديثُ الصّحيحُ الخِلافَةُ بَعْدِي ثلاثونَ سَنَةً ثمَّ تكونُ مُلْكَاً عَضُوضَاً.

ومن أحاديثِ الصِّحاحِ: يكونُ هَلاكُ هذا الدِّينِ على أيْدِي أُغَيْلِمَةٍ يتَّخِذُونَ عِبَاد اللهِ خُوَلاً وأموالَهُ دُوَلاً، وعَيَّنَهُمْ أبو هُريرَة ببني أميَّة(1).

ونؤكِّد بأنَّهُ يجبُ على المُؤْمنِ أنْ يَسْتَيقنَ أنَّهُ لا يمكنُ الجَمْعَ بين مُوالاةِ أولياءِ اللهِ ومُوالاةِ أعدائِهِ.

وانَّ أولياء معاويـةَ هُمْ أعـداءُ عليٍّ لا مَحَالةَ. إذ لا يُمْكنُ الجَمْعَ بين الحَقِّ والباطِلِ، وأنَّ الخَطأ في مسألةٍ قطعيَّةٍ كمسألةِ الموالاةِ والمعاداةِ لا يُعْذَرُ فيه المُكَلَّفُ.

(تنبيه) المؤمنُ ليسَ بلعّانٍ ولا طَعَّانٍ، فلا ينبغي لهُ أنْ يَتَّصِفَ بـذلك ولا علاقـةَ بينَ مُعْتَقـدِ القلبِ وعَمَلِ اللسَانِ، فَلْيَجْتَهِـد في معرفةِ الحَقِّ وأهلِهِ وأهلِ الباطلِ، ولا يُذَلِلُ لسانَهُ بالسَّبابِ.

وقد يقولُ قائلٌ أليسَ ما ذكرتهُ عن المُبْطلينَ سِباباً لهم؟

1- قال الحاكم النيسابوري في المستدرك 4 / 479.: قال أبو بكر بن أبي مريم وحدثني عمار بن أبي عمار انه سـمع أبا هريرة رضـي الله عنه يقول سـمعت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يقول هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وصـحابته الطاهرين والأئمة من التابعين لم يسعني إلا ذكرها. وينظر: شرح صحيح مسلم 18 / 41، صحيح ابن حبان 15 / 108، صحيح البخاري 8 / 88

والجوابُ أنَّ بيـانَ الحقِّ كتأديـةِ الشّهادةِ واجبٌ يُحاسبُ المُقَصِّرُ فيه. وعليهِ أنْ يبيِّنَ للناسِ كما لا ينبغي إثارةُ الجَـدَلِ فيها، ولا الخوضُ فيها معَ مَنْ لا يوطِّنُ نفسَهُ على قَبُولِ الحَقِّ، وإنَّ ذلكَ يزيدُ الطِّينَ بلّة.

والآنَ فقد حانَ لراجي رحمةَ ربِّهِ المُشْفِق مِن خَطاياهُ وذنبِهِ أنْ يَخْتمُ المنظومةَ بمُنَاجاةِ أرْحَمِ الرَّاحمينَ وذي الفَضْلِ العظيمِ، فأقولُ:

كَسُوْبُ الخَطايا مُعْـدَمِ الزَّادِ مِنْ تُقَىً *** يُنَادِي كَرِيْمِ الصَّـفْحِ يا خَيْرَ مَنَّانِ الأنْسَبَ بحَسْبِ مُقْتَضـى الظّاهِرِ أنْ أقولَ يُناجي يدلُّ نظراً إلى أنّ اللهَ يَعْلمُ السِّرَّ وأخْفَى.

وفي المَعْنَى يقولُ الزَّمخشـريُّ (رضـي الله عنه): ومَنْ لمْ يَدْعُ في خِفْيةٍ وخِيْفَةٍ فذو دَعْوةٍ سَـخِيْفَةٍ. لكنْ آثرتُ كلمةَ ينادي لمَا تُفْصِحُ عنهُ منَ الدَّاعِي إليها. وهو قوّةُ الشُّعورِ بعِظَمِ التَّفريطِ، والغَفْلةُ وكَثْرَةُ الذُّنوبِ، وشِدّةُ الإحِسْاسِ بالفَاقَةِ، وتنَاهِي الافْتِقارِ إلى رَحْمَةِ العَزِيزِ الغَفَّارِ، وعَفْو المَلِكِ الجَبَّارِ، ومَنْ هـذا شأنُهُ فلا عليهِ أنْ يَـدَعَ خَفْضَ صوتِهِ، ومخافتَهُ في دعائِهِ إلى رَفْعِ صوتِهِ فوقَ صوتِ المُسْـتَغِيثِ، وأصواتِ العَجِّ بتلبيَةِ الحَجِّ.

فسُبحانَ مَنْ وَسِعَ كلّ شيءٍ رحْمَةً وعِلْماً، القائلُ تباركَ وتَعَالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)(1).

أحَطْتَ بِمَا سَوَّيْتَ عِلْمَاً ورَحْمَةً *** فَرُحْمَاكَ يا رَبَّاه بالعَاجِزِ الفَانِي

1- سورة البقرة، الآية 186

إلَهِي أنِّي ظَالِمٌ ومُضَيِّعٌ *** لِعُمْرِي وجَانٍ فَارْحَمْ النَّادِمَ الجَانِي ومُنَّ بِتوفيقٍ وشُكْرِي لأنْعُمٍ *** تَقَلَّبْتُ في أفيائِها ذاتَ أفْنَانِ حَنَانَيْكَ ذا الفَضْلِ العَظِيمِ بمُشْفِقٍ *** مِنَ الخَيرِ مِخْمَاصٍ مِنَ الشَّرِ مِبْطانِ خَلا أنَّهُ باللهِ أحْسَنَ ظَنَّهُ *** ووَحَّدَهُ توحِيدَ موسَى بنِ عِمْرَانِ وَقَدَّسَهُ عَمَّا يُقَدِسُهُ الحِجَا *** وجِبْرِيْلُ والمُخْتَارُ مِن آلِ عَدْنَانِ وذا النُّونِ إذ نَاداهُ في ظُلُماتِهِ *** وتوحِيدُ إبراهيمَ يومَ ابنِ كِنْعَانِ فَمَالي مَدْعُوٌّ سِواكَ ولا رَجَاً *** وإنِّي لَذُو عِلْمٍ بِرَبِّيَ رَبّانِي قِنِي مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ثُمَّ جَهَنَّمٍ *** وأهوالِ يومِ الحَشْرِ يَا خَيرَ ربَّانِي فإنْ لَمْ تُدَارِكْنِي مِنَ اللهِ رَحْمَةٌ *** فيا خِزْيَ توقَافِي ويا خُسْرَ مِيزانِ وعَمَّ الأوْلَى أرْجُو لَهُم فضلَكَ الَّذي *** أحَاطَ وتولينَا جمِيعَاً بإحْسَانِ ويا مالِكَ المُلْكِ العَظِيمِ اهْدِنَا لِمَا *** تُحِبُّ وتَرْضَى واعْفُ واخْتِمْ برضْوانِ وصَلِّ على المُخْتارِ والآلِ كلّمَا *** أضاءتْ سَمَاءَ الفِهْمِ آيَاتُ قُرآنِ انتهى والحَمْدُ للهِ نقلُها من مُسَودةِ التّعليقِ مع إلحاقِ ما ليسَ بها، الآن ساعةَ خمسٍ إلا ثلثٍ غروبَ الشَّمسِ من ليلةِ الأحدِ ثالثِ ذي القعدةِ الحرامِ سنة 1394 أربع وتسعينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ هجريةٍ قمريةٍ، على صاحبها وآله أفضلُ الصّلواتِ والتّسليم، وسبحانَ اللهِ وبحمدِهِ سبحانَ اللهِ العَظيمِ.

ومنْ أحَبَّ أنْ يكتالَ بالمِكْيالِ الأوفَى فليختِمَ الدُّعاءَ بقولهِ سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزّةِ عمّا يصفونُ وسلامٌ على المُرْسَلينَ والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ.

ألَّفَها وكتبَها المُغْتَفِر إلى رحمَةِ اللهِ وتوفيقِهِ مُحَمّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنُ إسْماعِيلَ بنُ عَبدِ الرَّحمَنِ

بنُ إسّـماعيلَ بنُ مُظْهرِ بنُ إسْمَاعيلَ بنُ يَحْيى بنُ الحُسَينِ ابنُ الإمامِ القاسمِ المنصورِ بن مُحَمَّدِ عليٍّ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عليٍّ بنُ الرّشيدِ بنُ أحْمَدَ ابنُ الأميرِ الحُسـينِ الأملحي بنُ عليٍّ بنُ يَحْيى بنُ مُحَمّـدِ ابنُ الإمامِ الـدّاعي يوسُفِ الأصّـغرِ الملقّب بالاشلّ ابنُ القاسم بنُ الإمام الداعي يوسفِ الأكبر بنُ الإمامِ المنصورِ يَحْيى بنُ الإمامِ النّاصِـرِ احمدَ بنُ الإمامِ الهَادي إلى الحّقِّ يَحْيى بنُ الحُسـينِ بنُ الإمامِ الرَّضِي بنُ إبراهيمَ الملقَّبِ طَبَاطَبَا بنُ إسّـماعِيلَ الـدِّيباجِ بنُ إبراهيمَ الشّـبهِ لرسولِ اللهِ بنُ الحَسنِ المُثَنَّى بنُ الحَسَنِ السِّبْطِ أحَدِ سـيِّدَي شّـبابِ أهْلِ الجّنّةِ ابنُ الإمامِ عليّ بنُ أبي طالبٍ وابنُ فاطمةَ الزَّهراءِ بنتِ مُحَمَّد رسولِ اللهِ (صـلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى آلِهِ كلَّ حينٍ آمينَ. وغفرَ اللهُ لوالدينا المسلمينَ ولنَا أجمعينَ والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

* ملحوظة أمُّ إبراهيمَ بنِ الحسنِ المثنَّى فاطمةُ بنتُ الحسـينِ السِّبطِ وعنده التقى الحسنانِ (رضي الله عنهم أجمعين). وكتبه مؤلفه مُحَمّدُ بنُ مُحَمَّد (سامَحَهُمَا اللهُ) آمينَ.

تمّ لنا بحمـدِ الله زبرُ هـذهِ المنظومـةِ وشـرحُها على الأمِّ التي بخطِّ مؤلِّفِها كتبَ اللهُ أجرَهُ وجزاهُ خيراً وذلك ليلةَ الأحدِ الموافقِ تاسع شـهرِ ربيعٍ الثاني سنة 1403 ألف وأربعمائة وثلاث هجرية بقلم الفقير إلى اللهِ احمد سالم القاسمي.

أقولُ مُذَكِّراً ناصِحَاً

فَيَا عَجَبَاً مِمَنْ يَرى الحَقَّ واضِحَاً *** فَيَصْرِفُهُ عنهُ هَوَىً يتَجَهَّمُ أَلَمْ يَخْشَ أنْ يَأتي غَدَاً وإلهُهُ *** هَواهُ ومَثْوَى عابِدِيْهِ جَهَنَّمُ فَطَأ مُخْلِصَاً عُنْقَ الهَوَى تَنْجُ إنّمَا *** نَجَاتُكَ بالإخلاصِ لو كُنْتَ تَعْلَمُ وكيفَ بنَا إنْ قالَ إبليسُ إنَّمَا *** دَعَوتُ فَلَبَّوا وأشْرَكْتُ فأقْدَمُوا وإذ يَتَبَرَّى منْهُ متبوعُهُ كَمَا *** بِذَا نَطَقَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ المُعَظَّمُ ولا المَالُ يَجْدِي أو بِنُورٍ فَمَنْ أتَى *** بِقَلبٍ سَليمٍ في القِيامَةِ يَسْلَمُ وليسَ سَليماً مَنْ أتَى اللهَ قَدْ حَوَى *** مَعَ اللهِ غَيْرَ اللهِ فيه أتَفْهَمُ؟ وسُورةُ إبراهِيمَ والشُّعراءِ ومَا *** تَلَتْ سُورةُ السّبعِ المَثَاني تُتَرجِمُ وفي سُورةِ الأنعَامِ والكَهْفِ أنَّنَا *** سَنأتِي فُرَادَى كالفَراشِ ونَقْدمُ سَنأتي إلى الرَّحمَنْ وَفْداً بِفَضْلِهِ *** ويُسْحَبُ سَحْباً مَنْ تَوَلَّوَا وأجرَمُوا فَدُونَكَ هَوْلُ الحَشْرِ يومَ تَغَابُنٍ *** وخُسْرانَ لا يَرْقَى إليهِ تَوَهُّمُ وقَاكَ وإيَّانَا الرَّحيْمُ بخَلْقِهِ *** بفَيْضِ الهُدَى والعَفْو واللهُ أكرَمُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد (سَامَحَهُمَا اللهُ) آمينَ

فهرس مصادر

- القرآن الكريم.

- الإتحاف بحب الأشراف، عبد الله بن محمد الشبراوي (1171 ه)، الأدبية، مصر، 1316.

- أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468 ه)، دار الهلال، بيروت، 1985.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد البر النمري القطبي (ت 463 ه). (بهامش الاصابة)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1328 ه. - أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630 ه)، دار الفكر - بيروت، 1409 ه - 1989 م.

- الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1328.

- الاعتقاد، أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458 ه)، تحقيق : أحمد الكاتب، بيروت، 1041 ه.

- إمتاع الأسماع، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845 ه)، لجنة التأليف والترجمة، مصر، 1941 م - أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279 ه)، بيروت، 1394 - 1974

- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 ه)، مطبعة السعادة، مصر، 1351 ه.

- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن العديم الحلبي (ت 660 ه)، دار الفكر، بيروت، د ت.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250 ه)، دار المعرفة - بيروت، د ت.

- تاريخ ابن الوردي، عمر بن المظفر بن الوردي (ت 749 ه)، المطبعة الحيدرية، النجف، 1389 - 1969 م.

- تاريخ الاسلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748 ه)، مطبعة السعادة، مصر، 1376 ه.

- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي، (ت 463 ه)، مطبعة السعادة، مصر، 1349 - 1931. - تاريخ الخميس، الحسين بن محمد الديار بكري (ت 966 ه)، الوهبية، مصر، 1283 ه.

- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي (المتوفي: 571 ه)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415 ه - 1995 م.

- تاريخ الكوفة، السيد البراقي (ت 1332 ه)، تحقيق: تحقيق ماجد أحمد العطية، استدراكات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة الأولى، 1424 ه.

- تاريخ المدينة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري،

أبو زيد (ت 262 ه)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، 1399 ه.

- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي (ت 748 ه)، دائرة المعارف، حيدر آباد، 1375 ه.

- تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة، سبط ابن الجوزي ، يوسف بن فرغلي (ت 654 ه)، المطبعة الحيدرية، النجف، 1383 ه.

- تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف الدين النووي (ت 676 ه)، المطبعة المنيرية، حيدر آباد، 1325 ه.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت 742ه)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 ه - 1992 م.

- جامع الأصول من أحاديث الرسول، المبارك بن محمد بن أثير الجزري (ت 606)، السنة المحمدية، مصر، 1371 ه.

- الحدائق، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

- الحقائق الجليّة في الرد على ابن تيمية، شهاب الدين أحمد بن جهبل الحلبي (ت 733 ه).

- حلية الأولياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430 ه)، مطبعة السعادة، مصر، 1351 ه.

- خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 ه) مطبعة الخانجي، مصر، 1409 ه).

- الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت 664 ه)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 ه)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1972 م- الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) - دفع الشبه عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، الحصني الدمشقي (ت 829 ه)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الثانية 1418 ه.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 ه - 1985 م.

- ديوان أبي الطيّب المتنبي، دار المعرفة، بيروت، أوفسيت، 1397 ه - 1978 م.

- ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: د. فاروق اسليم بن أحمد، دار صادر، بيروت، ط 2، 2007 م.

- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت 694 ه)، مكتبة القدسي، مصر، 1356 ه.

- ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت 795 ه)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، 1425 ه - 2005 م.

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 ه)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1412 ه - 1992 م.

- الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة، محب الدين الطبري (ت 694 ه)، دار التأليف، القاهرة، مصر، 1372 ه.

- سمط النجوم العوالي، عبد الملك بن حسين العصامي (ت 1111 ه)، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، د ت.

- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت 279 ه)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458 ه)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، 1344 ه.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748 ه)، دار الفكر، بيروت، 1317 ه.

- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213 ه)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت 1089 ه)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط 1، 1406 ه - 1986 م.

- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني (ت 656 ه)، دار الفكر، بيروت، 1388.

- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي التميمي (ت 354 ه)، الرسالة، بيروت، 1418 ه.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت 256 ه)، دار ومطابع دار الشعب، مصر، دت.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 ه)، عيسى البابي، القاهرة، مصر، 1357 ه.

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (ت 974 ه)، الناشر: احمد البابي الحلبي، مصر، 1312 ه.

- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت 230 ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 ه - 1990 م.

- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين بن أحمد الاميني (ت 1390 ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1977 م.

- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت 538 ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان.

- الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري،

شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت 974 ه)، دار الفكر (د ت).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 ه.

- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 ه)، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 ه - 2003 م.

- الفتوح، أحمد بن اعثم الكوفي (ت 314 ه)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، الطبعة الأولى 1411 ه.

- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد أحمد المالكي (ابن الصباغ)، (ت 855)، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى 1422 ه.

- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني القزويني الفيروزآبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1402 ه - 1982 م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ت 1031 ه)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356 ه.

- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387 ه.

- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (ت 285 ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417 ه - 1997 م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538 ه)، الاستقامة - مصر، 1373 ه.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت 1162 ه)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1376 ه.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (ت 975 ه)، تحقيق: بكري حياني و صفوة السقا، الطبعة الخامسة، 1401 ه - 1981 م.

- كنز الفوائد، أبي الفتح الكراجكي (ت 449 ه)، الناشر: مكتبة المصطفوي، قم، 1369 ه.

- اللزوميات، أبو العلاء المعري، حققه: جماعة من الأخصائيين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 ه - 1989 م.

- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370 ه)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف.

كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 ه - 1991 م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807 ه)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 ه، 1994 م.

- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728 ه)، المحقق:

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416 ه / 1995 م.

- المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت 245 ه)، تحقيق: إيلزة

ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- مختصر منهاج السنة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت 728 ه)، اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، صنعاء - الجمهورية اليمنية، الطبعة الثانية، 1426 ه - 2005 م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت 768 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د ت).

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الهروي القاري (ت 1014 ه)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422 ه - 2002 م.

- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405 ه)، تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241 ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1421 ه - 2001 م.

- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت 741 ه)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985 م.

- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276 ه)، تحقيق:

ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992 م.

- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360 ه)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 ه)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م.

- معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادي (ت 351 ه)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1418 ه.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة (ت 1408 ه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 ه - 1994 م.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت 360 ه)، تحقيق: فريق من الباحثين، الطبعة الأولى، 1427 ه - 2006 م.

- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت 360 ه)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، 1405 - 1985 م.

- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430 ه)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى 1419 ه - 1998 م.

- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصبهاني (ت 356 ه)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت 902 ه)، تحقيق: محمد عثمان الخشن، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1405 ه - 1985 م.

- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت 588 ه)، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الحيدرية - النجف الأشرف، 1376 - 1956 م - المناقب، الموفق الخوارزمي (ت 568 ه)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام)، الطبعة الثانية 1414 ه.

- مناقب الإمام الشافعي، محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم، أبو الحسن الآبري السجستاني (ت 363 ه)، تحقيق: د. جمال عزون، الدار الأثرية، الطبعة الأولى 1430 ه - 2009 م.

- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الحافظ أبو الحسن أو أبو محمد علي بن محمد الشهير بابن المغازلي (ت 483 ه)، الطبعة الأولى 1426 ه.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 ه - 1992 م.

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728 ه)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، 1406 ه - 1986 م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748 ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

- نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تأليف العلامة السيد محمد بن محمد بن يحيى زبارة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط 1، 1431 ه - 2010 م.

- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250 ه)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413 ه - 1993 م.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 ه) تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة الثانية، 1400 ه - 1980 م.

- نهج البلاغة - وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية سابقا)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (د ت).

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764 ه)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420 ه - 2000 م.

- وقعة الجمل ونصرة سيد العترة في حرب البصرة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الشيخ المفيد (ت 413 ه)، تحقيق: السيد علي مير شريفي، قم، 1416 ه.

- وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ن 212 ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1410 ه - 1990 م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت 681 ه)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

- ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي (ت 1294 ه)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى 1416 ه.

صدر للمحقق:

- ذخائر المال في مدح المصطفى والآل، دراسة وتحقيق، بابل، سنة 2000 م.

- موسوعة أعلام الحلّة، الجزء الأول، بابل، سنة 2001 م.

- وثائق من ثورة العشرين، تحقيق، النجف، سنة 2002 م.

- أسفار المحبة - شعر - النجف، سنة، 2002 م.

- محمود حسان مرجان - حياته وأدبه - النجف، سنة 2002 م - العودة الميمونة - شعر و نثر - تحرير بابل، سنة 2006 م - الحسين في الشعر الحلّي - تراجم و قصائد - النجف، سنة 2007 م.

- مراقد الحلّة الفيحاء - الجزء الأول - النجف، سنة 2007 م.

- أخبار وشعر المساور بن هند العبسي وعبد الله بن سبرة الحرشي، صنعة، النجف سنة 2008 م.

- السيد محمد علي النجار - سيرة و شعر - النجف، سنة 2008 م - ظرافة الأحلام في النظام المتلو في المنام، تحقيق، إيران، سنة 2008 م.

- عازف الحرف - شعر ونثر - تحرير، بابل، سنة 2008 م.

- أرجوزة في الفرق بين الظاء والضاد، تحقيق مشترك، النجف، سنة 2008 م.

- ديوان الحاج عبد محمد صالح - جمع وتحقيق، النجف، سنة، 2008 م.

- نشر العلم في شرح لامية العجم - تحقيق مشترك - النجف، سنة 2009 م.

- ديوان الشهيد الشيخ محمد آل حيدر - جمع وتقديم - إيران، سنة 2009 م.

- الشعائر الحسينية - الأثر والأهمية - النجف، سنة 2009 م - ديوان الخليعي، تحقيق، النجف، سنة 2010 م.

- الإمام الرضا (عليه السلام)، نفحات سيرة عطرة، بابل، سنة 2011 م.

- ديوان الحلة - أنطولوجيا الشعر البابلي المعاصر، المركز الثقافي للطباعة والنشر - بابل سنة 2011 م.

- ديوان القصة - أنطولوجيا القصة البابلية، المركز الثقافي للطباعة والنشر، سنة 2012 م.

- الحضين بن المنذر - حياته وما تبقى من شعره، جمع وتحقيق، المركز الثقافي للطباعة والنشر، سنة 2013 م.

- السلطان أو ليجايتو ودوره في تجديد مسجد النخيلة التاريخي، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، سنة 1436 ه - 2015 م.

- ديوان السيد صالح الحلّي (ت 1940 م) - دراسة وتحقيق، بيروت، سنة 1436 ه - 2015 م.

- ديوان السيد عبد الرحيم العميدي (ت 1985 م) - جمع وتحقيق، المركز الثقافي للطباعة والنشر، سنة 1436 ه - 2015م.

- ديوان السيد مطر الشلاه الأعرجي (ت 1964 م)، تحقيق، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، سنة 1436 ه - 2015 م..

ص: 120

المحتويات

المحتويات الإهداء...5

مقدمة المؤسسة...7

المقدمة...9

نسبٌ وسيرة...11

مولده ونشأته...11

صفاته...12

مشايخه...12

مناصب تولاها...13

مؤلفاته...14

منهجنا في التحقيق:...14

القصيدة:...20

مقدمة المؤلف...25

أقولُ مُذَكِّراً ناصِحَاً...105

فهرس مصادر...106

صدر للمحقق:...119

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹